الهدف
أسبوعية سياسية
كل الحقيقة للجماهير
السبت ٢٦ حزيران ١٩٧١ – العدد ١٠٦ – السنة الثانية – الثمن ٢٥ قرشا
AL - HADAF SAT - 26 - 6 - 1971 No. 106 VOL: 2

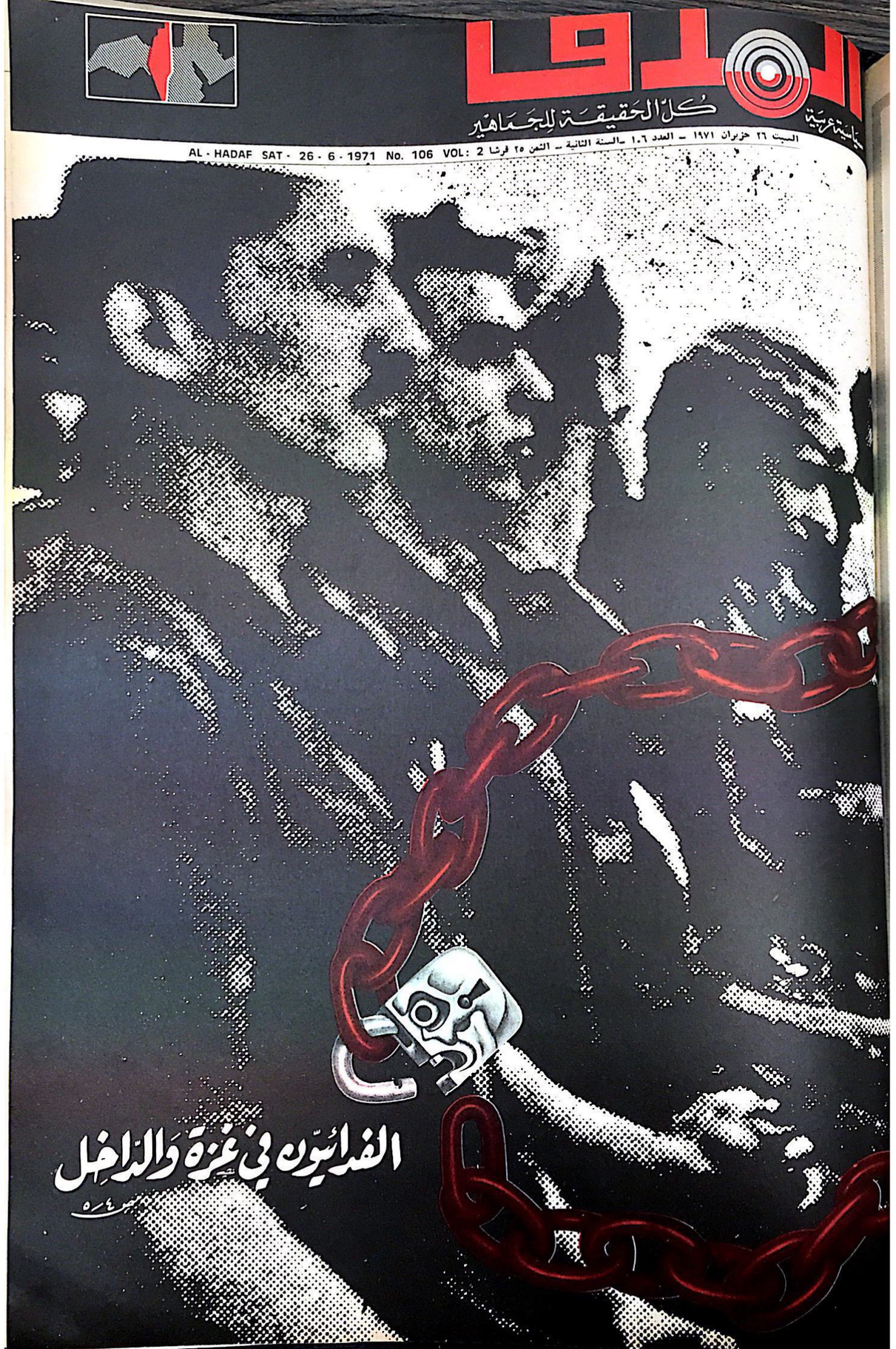

الفدائيون في غزة والداخل

ص ٤ و ٥

الهدف
بيروت ـ ص.ب ٢١٢
تلفون : ٣٠٩٢٣٠
السبت ٢٦ حزيران ١٩٧١
العدد ـ ١٠٦ ـ السنة الثانية
صاحبها ورئيس تحريرها السيد ول
غسان كنفاني
مدير الادارة
نبيل فارس
المدير الفني
محمود درويش
ثمن النسخة:
لبنان ٢٥ ق.ل.
سوريا ٢٥ ق.س.
الاردن ٤٠ فلسا
العراق ٥٠ فلسا
الكويت ٦٠ فلسا
الخليج العربي ٥٠ فلسا
عدن ٧٥ فلسا
ج.ع.م ٥٠ مليم
السودان ٦٠ مليما
ليبيا ٥٠ مليما
دول المغرب العربي ٥٠ مليما

الاشتراكات

في لبنان وسوريا و ج.ع.م والاردن ٢٥ ل.ل
للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل
للطلاب والعمال والفلاحين ١٥ ل.ل
في العراق ـ الكويت والخليج ـ السعودية ـ اليمن ـ السودان ـ ليبيا ـ تونس ـ الجزائر ـ مراكش ٥٠ ل.ل
للمؤسسات والدوائر الرسمية ١٠٠ ل.ل
للطلاب والعمال والفلاحين ٤٠ ل.ل
عدن ٥ شلنات
امريكيا ـ الولايات المتحدة ـ كندا ـ الاتحاد السوفياتي ـ الصين ـ اليابان ـ باكستان ـ الهند ـ ايران ـ اوروبا الشرقية والمغربية ٧٥ ل.ل
امريكا الجنوبية ١٠٠ ل.ل
او ٣٢ دولار امريكي
الاشتراك يدفع مقدما بشيك او حوالة مصرفية ويرسل باسم صاحب الجريدة

المكاتب
بيروت ـ لبنان
كورنيش المزرعة
هلك كامل عبدالله مروه
AL - HADAF
Tel. - 309230
P. O. Box 212
BEIRUT — LEBANON
Saturday — 26 - 6 - 1971
No. 106 VOL: 2

خارطة ومهمات المجلس الوطني القادم

انقذوا حياة «تيسير علي الزيري»

« يتعرض المناضل « تيسير علي القاسم الزيري » (عضو الامانة العامة للاتحاد الوطني لطلبة الاردن) لافسى عملية وحشية من قبل السلطة العميلة في الاردن ، والتي تحاول تصفية الحركة الوطنية الفلسطينية ـ الاردنية وتمارس الارهاب على جماهيرنا في الاردن لاجبار المشاريع الانهزامية .

اننا نحذر السلطة العميلة من اي اذى يصيب المناضل تيسير علي القاسم الزيري . اننا نطالب القوى الوطنية والمنظمات الشعبية للتحرك لانقاذ حياة المناضل ابدي الفاشين العملاء في الاردن».

عاشت حركة المقاومة
عاشت الحركة الوطنية والتقدمية
والخزي والعار للفاشيين جلادي الشعوب في الاردن .

رابطة سوريا للاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين

... وارسل الاتحاد العام لطلبة فلسطين ـ فرع دمشق ـ بالبيان التالي حول اعتقال المناضل « تيسير الزيري » .

« ايتها القوى الوطنية والتقدمية الطلابية العربية والعالمية :

في ظروف تواجه فيها الحركة الوطنية وجماهيرنا في الاردن هجمة فاشية من قبل النظام العميل ، قامت السلطات الرجعية العميلة في الاردن باعتقال المناضل النقابي الطلابي « تيسير علي القاسم الزيري » عضو الامانة العامة للاتحاد الوطني لطلبة الاردن وتعريضه لعملية تعذيب وحشية .

اننا نستنكر باسم الجماهير الطلابية الفلسطينية ـ الاردنية ما قامت به السلطة الرجعية في الاردن ضد المناضلين في الحركة الوطنية في الاردن .

اننا نناشد كافة القوى الوطنية والتقدمية الطلابية بالتحرك لانقاذ حياة زملائنا ومناضلينا في الاردن . اننا نطالب الحركة الطلابية الاردنية الفلسطينية بتعيين صفوفها في وحدة متراصة في وجه الحق والفاشية في الاردن .

لتوحد صفوفنا في سبيل الجبهة الوطنية الاردنية ـ الفلسطينية وفي سبيل اسقاط الحكم العميل في لبنان وبناء السلطة الوطنية .

والمجد للمناضلين الصلدين وللحركة الوطنية الاردنية الفلسطينية .

الاتحاد العام لطلبة فلسطين
فرع دمشق

الرجعية تريد اطفاء شعلة الثورة

اللجنة المركزية لحركة المقاومة
ان تسطيع السلطة العميلة في الاردن اخماد شعلة الثورة الفلسطينية التي هي طليعة الثورة العربية في سبيل الكرامة التي هدرتها الرجعية العربية وربيبة الامبريالية العالمية .

الطلاب العرب
في بيزا ايطاليا

الرد الواعي

كان مقال « الهدف » في العدد الماضي « حول الرد على اذاعة العاصفة » ردا ايجابيا ومعقولا ، فيه يدافع كاتب المقال عن الجبهة الشعبية وعن العاملين في مجله « الهدف » الناطقة بلسانها ، مركزا بحق وعدالة وثورية محضه على الذين يريدون او عن الذين يوهمون ان باستطاعتهم النيل من سمعة الجبهة الشعبية بواسطه اجهزه اعلامهم الطنانه الفرقانيه وان يثبطوا من عزيمتها وعزيمه الجماهير الفلسطينيه العربيه الى نداء نفهم ونعي جيدا الجبهه الشعبيه بخطها السياسي الثوري ، باستراجيتها البناءه وبضرباتها الشديده التي تنزلها بالعدو الاسرائيلي في الداخل والخارج ، ومحاربه الامبريالية العالميه بضرب مصالحها اينما كانت وبردها الفعال على الرجعيه العربيه هب الثبت فعالتها في ايلول الاسود وما قبل ايلول وما بعده مشاركه الجماهير الاردنيه الفلسطينية معركتها العادله ضد النظام العميل ، مدافعه دفاعا مستميتا عن حقها في الحريه والكرامه ، مؤكده عدم التهاون مع النظام العميل الرجعي وبعدم عقد الاتفاقيات معه ايا كانت شكل تلك الاتفاقيات المبرمه ، آخذه كذلك بعين الاعتبار بان الانظمه الرجعيه العربيه هي انظمة معاديه للشعوب العربيه وللحركات التحريرية ، ومرتبطه ارتباطا مباشرا بالامبريالية الامريكية وبالصهيونية العالمية وباسرائيل ، وهي لا يمكن باي حال من الاحوال ان تقف بجانب الجماهير العربية في نضالها العادل .

اني والجماهير الواعية نبارك خط الجبهه الشعبية ، الحركة اليسارية في المقاومه الفلسطينيه ، لهذا الموقف البطولي الصامد . فمزيدا من الضربات ولخرس الاعلام المضاد مهما كان نوعه ومهما كان مصدره .

ان الرد يجب ان يكون اقوى والهجوم اعنف واقسى ، لان اعلامهم بكل انهم « جزافا » للجبهه الشعبيه .

واخيرا اهدي تحياتي الى الجبهه الشعبيه ومزيدا من الثورة والنضال ومزيدا من العمل والضربات البطولية الرائعه .

منى علي حماده ـ مخيم نهر البارد
طرابلس ـ لبنان الشمالي

ثلاثة ايام احرار

■ اليوم الاول

النور يغرب في الافاق
الليل يحلق .. كالعملاق
جناح الزيف قد احترقت
وحياة تشرد نا .. امست
كجحيم الارض بلا اشواق !
الرعب بدوي في الخارج
الحان الصمت تهز .. الليل
ويدوب قنيل ..!
اعماق النور قنيل

« يا امي لا تبكي قهرا
من امن سي تحيا
الوقع الاسود قد ابقى
في زهر دموعك قد ابقى
وهجات البرق الابدا »
العرق الناضح في الاعماق
النجم الثاقب جوف سماء
البذره تغزو قلب الارض
وزف الكبر دمائي .

■ اليوم الثاني .

ويموج الزهر حكايا
الافق العابث فوق البئر
الجذر المعروق الممتد .
شطآن الصمت مرايا
نمتد .. ونمتد
« احببت الشعب وحبي
وجهك بحكي قصة شعبي
وملاكي ..! انت ملاكي » .
الليل صبايا . شطآن الشوق مرايا
بحطم ليلي .. شظايا ..!

■ اليوم الثالث :

الفجر يطل باحزاني
ليكنس وجه العار
تكسر امواج البحر
ويشب حريق ..
« يا رب استرِ » .. « يا رب استرِ » !
تتلوه حريق . ويطل الوجه الثاري .
اصوات دموع تعصر .
« لا تبك يا شيخي المسكين
سيلثم جرحي الف رجاء
يا شعبي جرحي جسر فضاء
لن يعبر منه عميل
لن يعبر منه دخيل
وسايقي نارا ملتهبه
حتمية شعبي منتصرة » .

ابو فراس
عمان

تبرعات

التبرعات التالية وصلت للجبهة الشعبية بواسطة « الهدف »

٩٥ دولار من الجالية العربية في سانتياغو ـ شيلي .
٣٠٩ دولار من الجالية العربية في سان هوان .
٨٠ دولار من الجالية العربية في بوركوريتس ـ هندوراس .
٥٥٥٠٢٥ دولار من الجالية العربية في كاليفورنيا .
٦١ دولار مبيع كتب
٥٠٠ مارك من انصار الجبهة في منطقة الرور .
٢٥ جنيه استرليني من الطلبة السوريين ببريطانيا .
٢٠ دولار مبيع مواد اغاثية ـ العراق
٥٥ دولار مبيع صوت الثورة بالبحرين
٩٠ دولار من بعض اصدقاء الجبهة في شيكاغو .
٢٢٤ دولار من بحي دانية
١٨٦٠ دولار من عيد ابراهيم
١٧٧٥ من الطلبة العرب في سلوفاكيا
٥٠٠٠ من الطلبة العرب ليوم فرة .

نمو في التيار اليساري

ان المفتاح الرئيسي للارتقاء بحركة التحرر العربي الى مستوى من النضال ارقى وتصد للعدو الامبريالي الرجعي في المنطقة اعنف هو ارتقاء حركة التحرر الوطني الفلسطينيه الى مراحل متصعدة من النضال تهز الجمود على جبهات القتال وتجند الجماهير الفلسطينية وترتبط ارتباطا اعمق واوثق مع حركه الجماهير العربية ، وذلك لحل التناقض الرئيسي القائم بين الجماهير العربيه وبين اسرائيل والامبريالية والرجعية .

ان الظروف الحرجة والدقيقة التي تمر بها حركة التحرر الوطني الفلسطيني منذ هجمة ايلول ؛ والمخاطر الخطيرة التي اعقبتها ، قد افرزت نتائج ايجابيه الى جانب حالة الاستكانة التي بدت وكانها النتيجة الوحيدة التي اعقبت ايلول . فقد نمت تيارات اليسار التي تمتلك الوضوح النظري الذي من شانه زيادة وضوح الرؤيا في البرنامج السياسي والبرنامج التنظيمي بين قواعد التنظيمات الفدائية ، كما ازداد في عدد من التنظيمات نمو الرغبة الحقيقية في الوحدة الوطنية المبنية على اساس علمي يتمشى مع حراجة المرحلة .

ان هذه النتائج التي تشكل حالة واضحة في الواقع الفلسطيني تشكل حافزا لجميع فصائل الثورة الفلسطينية كي ترتقي الى مستوى المسؤولية الملقاة على عاتقها ليس فقط لما سيحدثه مثل هذا الارتقاء من اثر ايجابي على تنامي الثورة الفلسطينية ولكن ايضا على حركة التحرر العربي ومعسكر الثورة العالمية المتصدي للامبريالية العالمية .

خارطة المجلس القادم

نتيجة ذلك كله يبدو ان المجلس الوطني الفلسطيني القادم ، بالرغم من كل الاخفاقات التي تحيط به سلفا ، سيكون بصورة نسبية اكثر تقدما من المجالس التي سبقته .

نعيد هنا الى الذاكرة انه في المجلس السابق جرى اقرار مشترك لخطوط عريضة لبرنامج سياسي بشكل الحد الادنى المطلوب ، ان تلك الخطوة ، على ضالتها ، تشكل تقدما نسبيا عما سبق .

في المجلس القادم ، الذي يبدو حتى الان ان جميع القوى الفلسطينية الوطنية ستشارك فيه ، سيكون الالحاح اشد ثقلا للتقدم الى الامام خطوة جديدة .

وبالرغم من الاجحاف الذي ظل لاحقا ببعض القوى المشاركة في المجلس ، وبالرغم من محاولات « المستقلين » اليمينيين زيادة فاعليتهم والهيمنة على المجلس ، فانه من الواضح ان تيارات اليسار الفلسطيني ، على تشتتها ، باتت في موقع يتوجب عليها فيه ان ترمي بكل ثقلها للضغط نحو حد ادنى من مواجهة مشتركة للمخاطر الماثلة بازدياد امام العمل الوطني الفلسطيني .

مهمات ملحة امام المجلس

على ان التجربة القادمة ستبقى اسيرة امتحان ستتعرض له فور انعقاد المجلس الوطني . ويتوقف الكثير من المستقبل على قدرة المجلس الجديد على تجاوز المجالس السابقة ، وكسر الحلقة المفرغة التي كان اسيرها والتصدي لانجاز المهمات الماثلة امامه بالحاح .

وكي يصبح ذلك ممكنا يتوجب على المجلس الوطني :

■ الوقوف بشجاعة امام المرحلة المتصرمة ؛ ومحاسبة نفسه دون تلكؤ ، من خلال مراجعة نقدية شاملة تستهدف تحديد مسؤولية القيادة بالنسبة لما حدث وما يزال يحدث .

■ الوقوف بوضوح قاطع امام حالة الهجوم الشامل التي تعيشها المشاريع الاستسلامية على كافة جبهاتها واتخاذ موقف حاسم لا يقبل التاويل ازاءها بجميع اشكالها (الدويلة الفلسطينية ، التسويات الجزئية ، الصفقات الثنائية ... الخ) واسناد ذلك الموقف بخطة عمل مشتركة هدفها تخريب هذه الهجمة الاستسلامية واحباطها

■ معالجة مسالة العلاقات بين سائر فصائل المقاومة معالجة صريحة ، تخرج بها من دوامة المناورات والغموض والبوليسية ؛ وارساء هذه العلاقات على اساس جبهوي وعلى اساس برنامج العمل السياسي المرحلي الذي يفترض في المجلس ان يعيد النظر فيه بشكل يضمن معه الارتقاء به الى مستوى متطلبات العمل في المرحلة الراهنة .

وتحت هذا البند يدخل موضوع ضرورة رفض فكرة الدمج العسكري بين المنظمات . وتجييش المقاومة وما مائل ذلك من افكار قائمة على تصور تصفي لوحدة العمل الوطني الفلسطيني .

■ وضع خطة موحدة لمجابهة الوضع الراهن في الاردن ، والنضال ضد الرجعية العميلة نضالا هدفه سحق النظام الرجعي العميل .

ومثل هذه الخطة لا يمكن ان تكون فعالة ان لم تكن متداخلة ومتوازية مع خطة جريئة ومشتركة لتصعيد العمل داخل الاراضي المحتلة ، على جميع الجبهات ، وبكافة الوسائل .

واذا كانت عملية مواجهة النظام الرجعي الاردني تحتاج الى بناء حقيقي وفعال لجبهة وطنية اردنية ، وجبهة وطنية اردنية فلسطينية ، فان عملية التصعيد القتالي ضد العدو الاسرائيلي تحتاج ليس فقط الى بناء جبهة وطنية فلسطينية فعالة ، ولكن ايضا الى حل جميع المعضلات الادارية والمالية التي ما زال العمل الوطني الفلسطيني يعاني من الشلل المشرش فيها .

ان فشل المجلس الوطني الفلسطيني الجديد في مواجهة هذه القضايا الرئيسية وحلها ، او دفعها في طريق الحل الجدي ، سوف يكون بمثابة اصدار حكم نهائي على المجلس بالفشل .

ويصبح لازما ان يقال للجماهير : « لقد فشلنا ، وعلينا ان ننهي حكاية هذا المجلس ، ومؤسسه » !

٤ اخبار ... هامسة

■ تقول اوساط مطلعة في حركة المقاومة ان السلطة الاردنية تقوم بالاعداد لهجوم شامل على مواقع الفدائيين في الشمال ، خلال اواخر هذا الشهر ، بحجة « اتمام بناء سد الزرقاء » و « حماية موسم السياحة » !

■ اول علامات الموجة القادمة من الاستفزاس الاميركي الذي يهدف الى افناء شعب فلسطين ، الفتاحية ظهرت في « نداء الوطن » اللبنانية يوم الاربعاء الماضي ، تحرض صائب سلام على نعلم « فن السيادة » من الملك حسين ، وذلك طبعا بممارسة مجزرة !

■ يقال ان سفير فرنسا في اسرائيل كان احد السفراء الذين حضروا مؤتمرا لسفراء فرنسا في الشرق الاوسط انعقد خلال الاسبوع الماضي في بيروت ، وان التكتم الشديد ومنع التصوير سببهما هذا الامر بالذات !

■ تتوارد اخبار من الاردن عن حالة مجاعة تفتك ببعض القبائل في جنوب مادبا ، ويقال بان السبب هو التخلخل المالي الشديد الذي جاء في اعقاب صرف غير محدود للرشوات ..

هذه المجلة

■ « يجب ، يجب بالضرورة وقبل كل شيء آخر .. ايجاد العمل المشترك بين الكل على اساس واضح وعلى اساس الالتزام بايجاد هذه الصلة الفعلية لا يمكن الا على اساس الجريدة العامة .. »

■ « ان توزيع الجريدة يحد ذاته يساعد بانشاء الصلة الفعلية .. ان الاتصالات بين المدن اليوم ، لحاجات العمل الثوري ، هو امر نادر جدا .. وعندئذ تصبح هذه الصلات هي القاعدة ونضمن طبعا لا توزيع الجريدة فقط بل ، وهو امر اهم بكثير ، تبادل الخبرة والمواد والقوى والموارد ، عندئذ تتسع نطاق العمل التنظيمي اتساعا كبيرا على الفور .. »

■ « (يجب ان) تصبح هذه الجريدة حرا من خنادق حداده هائل ، ينفخ في كل شراره من شرارات النضال الطبقي والسحق الشعبي ، ويحمل منها حريقا عاما ، وحول هذا العمل الذي هو بري حيا وصغيرا حيا يعيد بناء الثورة وكتلة منظم وتام بكل معاني الكلمة ، ربما بصورة منظمة ، وتنظم .. » (لينين)

عمليات الجبهة في ازدياد مع العسف الاسرائيلي تزداد

بعد مرور اكثر من اربع سنوات على وجود الاحتلال الاسرائيلي في غزة ، فان صمود غزة يبدو الان اقوى من اي وقت مضى ، رغم استخدام السلطات الاسرائيلية لجميع اساليب التعذيب والارهاب والتنكيل التي مارستها السلطات الاسرائيلية بواسطة فاشية فرقة « ذوي القبعات الخضر » التي نفذت ابشع انواع القمع الوحشي والمجازر وحظر التجول والاعتقالات الجماعية ضد اهالي القطاع الباسل.

وما زالت المحاكم الاسرائيلية تصدر احكامها التعسفية على اهالي القطاع وتقذف بهم في سجونها مددا طويلة ، ربما لانها وجدت ان سياسة « التهجير » الى السجون اكثر شرعية من سياسة التهجير الى سيناء !

ففي اوائل هذا الشهر ، حزيران ، اصدرت المحكمة العسكرية احكاما على ٩ رجال وصفتهم وكالات الانباء بانهم من قادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، تتراوح هذه الاحكام بين السجن المؤبد والسجن ٢٠ عاما بعدما ادانتهم المحكمة العسكرية « بالقيام بعشرات حوادث التخريب والانتساب مع قوى الامن الاسرائيلية ».

وذكرت وكالة « رويتر » ان المجرم اهارون سابر رئيس المحكمة قال « ان المتهمين هم من اكثر مجموعات الفدائيين ، التي اسرت في الاراضي التي تحتلها اسرائيل اهمية منذ حرب حزيران ١٩٦٧ » وقال ثلاثة منهم تولوا الدفاع عن انفسهم قبل ان تصدر المحكمة احكامها انهم قاموا باعمالهم كمقاتلين من اجل الحرية لتحرير بلادهم واعلنوا رفض الاتهامات التي وجهت اليهم ، ووجهت الى التسعة اكثر من ٧٣ تهمة .

وكانت « الهدف » في عدد سابق قد اشارت الى ان جلال حافظ غزية ، وهو في الثالثة والعشرين وقائد كل وحدات الجبهة في قطاع غزة منذ كانون الثاني ١٩٧٠ ، تحدث بافتتاح تام عندما تكلم في المحكمة ، وقال : « لسنا مجرمين . اننا مقاتلون من اجل الحرية . وفي الكفاح من اجل التحرير يصعب اختيار الوسيلة التي لا تكلف ضحايا » . وذكر ان جميع الاشخاص الذين قتلوا من قبله او من قبل رفاقه ، تعاونوا مع السلطات الاسرائيلية . واضاف : « انني الامن بفلسطين دبمقراطية يستطيع اليهود والعرب ان يعيشوا فيها بسلام » .

وقال ضباط الامن الذين شهدوا في المحاكمه التي استمرت اكثر من شهرين ، ان الجبهة التي تولى فيها السيد غزيزة القيادة كانت ذات فعالية في قطاع غزة اكثر منها في اي وقت مضى منذ حرب ١٩٦٧ . وحكم على غزيزة بالسجن مدى الحياة .

وتكلم السيد حسن محمد العمودي - ٣٦ سنة - الذي حكم عليه ايضا بالسجن مدى الحياة دفاعا عن نفسه فقال : « كان علينا ان ننتقم لجزرتي دير ياسين وكفرقاسم » .

وقال عمودي : « كان علينا ان نعبر عن انفسنا كمقاتلين . اننا لسنا لصوصا ولا سارقين ولا قتلة متعطشين الى الدماء لكن يجب ازالة كل العقبات التي تقف في طريق الثورة » .

وقا ل السيد جمال سالم الدحدوح ، وهو في الثالثة والعشرين وحكم عليه بالسجن ٢٥ سنة : « لقد حاربنا من اجل شرف شعبنا . ولكل الشعب الحق في ان يقاتل لاستعادة وطنه». وحكم ايضا على السيد عماد صالح ابو حية، وهو في الحادية والعشرين ، والسيد احمد شحادة عمران بالسجن مدى الحياة .

وحكم بالسجن ٢٠ سنة على كل من السيد ابراهيم احمدقنديل ، وهو في الحادية والعشرين والسيد رزق محمد فرح ، وهو في السادسة والعشرين ، والسيد محمد سليمان ابو عتيق ، وهو في السادسة والثلاثين ، والسيد علي محمد الصلاحات وهو في الحادية والعشرين .

وفي الصورة (الغلاف) يبدو ابطال الجبهة اثناء المحاكمة .

وفي ٢٢ حزيران ١٩٧١ حكمت محكمة عسكرية في رام الله بالسجن لمدة ثماني سنوات على محمود محمد حسان واربع سنوات على يوسف محمد علي ، وكانت سلطات العدو قد نسفت بيوتهم منذ حوالي عام ونصف ، واصدرت محكمة عسكرية اخرى في طولكرم بالصفة الغربية حكما بالسجن لمدد تتراوح بين عام ونصف وعامين على كل من محمود نهاد كنعان ومروان صالح خلف وهاني جلال بتهمة القاء قنابل على المؤسسات الاسرائيلية .

ارتفاع تأثير العمليات

ومن غزة ذكرت وكالات الانباء الاجنبية ان معظم سائقي الباصات العرب قد تركوا اعمالهم في غزة بعد تهديدات من الفدائيين باستعمال العنف ضدهم . واعلن ناطق باسم مؤسسة الباصات الوطنية الاسرائيلية ان الفدائيين هددوا عائلات السائقين . وقد ترك السائقون وعددهم ٣٠ سائقا اعمالهم ما عدا اربعة منهم .

وتقوم الباصات بنقل العمال العرب الى اعمالهم في اسرائيل « وهذا ما يعارضه الفدائيون، لانه في رايهم يخدم الاسرائيليين ويتيح لهم ممارسة الخدمة العسكرية » .

« وكانت عمليات القتل ازدادت اخيرا في قطاع غزة . ومعظم القتلى من الاشخاص المشتبه بتعاملهم مع الاسرائيليين » .

وقال بيان اصدره مكتب الارض المحتلة التابع للجبهة يوم ٢١ - ٦ ان ثوارنا وضعوا سبعبوات ناسفة داخل مصنع للاحذية في تل ابيب اسفر انفجارها عن تدمير جزء كبير من المصنع واشتعال النار فيه لعدة ساعات واحراق المواد الخام والسلع المنتجة .

واضاف ان العدو قام باخلاء البيوت المجاورة للمصنع عند اشتعال النيران فيه وهرعت سيارات الاطفاء والجرحى .

وقد ادى الحادث الى قتل وجرح حوالي خمسة عشر من افراد العدو . وذكر البيان ان الثوار عادوا من العملية سالمين وقد اعترف العدو بالحادث واذاعه باللغة العبرية.

وقال مكتب الارض المحتلة في بيان اخر « ان مجموعة الشهيد عبد المحسن حسن نسفت عمارة من ستة طوابق في شارع (فريش مان) بتل ابيب صباح يوم ٢٠ الجاري وازالتها من الوجود . وقد ادى انفجار ١٢ ميزا ما لا يقل عن ٦٠ شخصا كانوا متواجدين داخل وفي الاماكن القريبة منها ، وقد الحق الانفجار اضرارا بالمباني المجاورة .

واقاد البيان ان الذعر قد في نفوس العدو عند سماعهم الانفجار فاندفعوا الى داخل الملاجئ فسا هرعت فرق الانقاذ لانتشال الجثث من تحت الانقاض .

ووصف البيان هذه العملية بانها رد طبيعي على جرائم الهجرة الصهيونية التي تنظمها حكومة تل ابيب الى داخل فلسطين المحتلة .

وفي تل ابيب اعلنت القيادة العسكرية الاسرائيلية ان الفدائيين اطلقوا صواريخ كاتيوشا على بلدة بيسان . وقالت مصادر مطلعة ان الصواريخ احدثت اضرارا في عدة بنايات ، وادعت انه لم تقع خسائر في الارواح . وردت وحدة من الجيش الاسرائيلي باطلاق مدافع الهاون باتجاه مصدر الصواريخ الذي يبعد حوالي ثلاثة كيلومترات .

وقال ناطق باسم قيادة الثورة الفلسطينية انه بعد قصف مدينة بيسان بالصواريخ التي سجلت اصابات مباشرة ، تمكن الفدائيون من تفادي عملية تطويق اسرائيلية اثناء انسحابهم وعادوا الى قواعدهم سالمين .

وقال شهود عيان شاهدوا عملية القصف ، انهم شاهدوا جنودا اردنيين يفتشون المنطقة بعد الحادث بقليل بحثا عن الفدائيين ، كما اقاموا حواجز على الطرق في محاولة ظاهرة لسد الطرق عليهم .

وقال الناطق العسكري الاسرائيلي ان قذيفة عسكرية اسرائيلية في مرتفعات الجولان السورية تعرضت للنار مرتين يوم ٢٢ - ٦ - ٧١ من فدائيين احتموا بمنزل مهجور .

واصدر « مكتب الارض المحتلة » التابع للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين البيان التالي عن العمليات العسكرية التي نفذها ثوارنا ضد العدو الاسرائيلي :

١ - بعد رصد دقيق قامت به خلايانا البرية تكونت مجموعة الشهيد مجدي محمد مطر من وضع ثلاث عبوات ناسفة في مكان الاحتفال الذي اقامه العدو الاسرائيلي في مستوطنة « مجدال هاعميق » مكان بلدة الجيدل الفرية بالقرب من العفولة .

وفي الساعة السابعة من مساء يوم ١٢ - ٦ - ٧١ انفجرت العبوات الثلاث وذلك اثناء الاحتفال مما ادى الى مقتل ١٦ من افراد العدو وجرح ٣٢ من افراد العدو المتواجدين في الاحتفال ، وزج بين المصابين اربعة من افراد عائلة تسوسا الصهيونية الذين هاجروا من ايران حيث ان اربعة من سكان هذا المستوطن صهاينة قدموا من ايران واقاموا هذا المستوطن عام ١٩٥٢ على انقاض بلدة المجيدل العربية . هذا وقد دب الفزع والهلع في صفوف العدو ، وبعدها قامت سيارات الاسعاف بنقل المصابين الى المستشفى . ولم اعترف العدو بالحادث ، ولكنه ارجع السبب الى خلاف عائلي . وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٢ - بعد رصد دقيق قامت به خلايانا البرية في منطقة كفار سابا ، قامت مجموعة الشهيد شادية ابو غزالة بزرع لغم مسيطر عليه قبالة الشارع الرئيسي في كفرسابا ، وبعد مرور احد دوريات العدو الراجلة لحركه ايجد والذي كان مؤلفا من ثلاثة جنود من الكلمه الحرسه (المرشحين) وقائدهم من الكلمه الحرسه وفي الساعه الرابعه مساء يوم ١٣ - ٤ - ٧١ قام الرفيق اللغم ، الذي تم صنعه محليا من مواد متفجره ، في الباص وسبح ثوارنا في فلسطين ، في الباص وسبح ما يلي :

- قتل وجرح عشرة من افراد العدو بينهم قائد الدوريه الطالبه المرشحه دالبه كوبر ، قائد الدوريه ، والطالبه المرشحه دالبه كوبر ، جرحت في ايب وسائق الباص ويدعى مارون ، وهما من سكان الناصره . وقد اعترف العدو بمقتل واحد منهم وجرح ثلاثين . وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

- قامت مجموعة الشهيد ابراهيم النجار من كتيبة مخابرات للعدو الاسرائيلي بتفجير لسيارة مخابرات للعدو الاسرائيلي ، من طراز الفرقه القدعه بين القدس ورام الله ، في الطريق الواصل بين القدس والمستوطنة الناشئة من مساء يوم ٥ - ٦ - ٧١ وسنما كانت السياره قادمه من فلندبا متجهة الى القدس وهي تحمل ضابط مخابرات اسرائيلي ومرافقه عميلان خائنان ، وعند وصول السياره عند المكان المحدد فاجاهم ثوارنا بالرشاشات والقنابل اليدوية وسبح عن ذلك ما يلي :

١ - قتل ضابط المخابرات وهو برتبة رائد (ميجر) ويدعى سليمان بانكي مسؤول عن اكثر من شبكة تجسس تعمل في القدس ورام الله .

٢ - قتل العميل الخائن عارف علوي من قريه دير جرير وهو يعمل سائق على احد باصات شركة ايجد .

٣ - جرح العميل الخائن فائق حسين من قريه فلندبا ويعمل في الشرطة الاسرائيلية ، وقد اصيب بجروح بالغة في يده ورأسه واصيب نتيجه لذلك بالشلل .

٤ - تدمير السيارة تدميرا كاملا .

وقد حذر ثوارنا هذين العميلين اكثر من مره ولكنهما لم يرتدعا عن خيانتهما للثورة والثوار حتى نالا العقاب . وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

عملية مشتركة للفدائيين ضد دورية اسرائيلية آلية في الجنوب

بعد عدة دوريات استكشاف تحدد الهدف بدقة : ففي حوالي الساعة السابعة من صباح كل يوم تقوم دورية آلية للعدو مشكلة من عدد من الاليات تقدمها سيارة لاندروفر وتحتوي على جيب جيروزالم وبلدوزر ، بالتقدم على طريق ترابي قادم من مستعمرة مزرعيت .

وقد وضعت خطة عملية مشتركة للقضاء على هذا الهدف المتحرك ، وتحركت عدة مجموعات، مزودة بالاسلحة اللازمة وتوزعت فصائل القوة المشتركة كالتالي : تولت قوات « الصاعقة » المشتركة في الجناح الذي يقع على يمين الهدف ، وتحركت في الجهة اليسار وحدات من قوات التحرير الشعبية ، وتكونت قوة الحماية من قوات الجبهة الشعبية (القيادة العامة) مع افراد من قوات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وتحركت قوات هذه الاخيرة في الوسط .

وبعد حوالي منتصف الليل كانت القوات المشتركة متهيئة كليا للقتك بهدفها فور ظهوره، وقد قهرت الدورية الاسرائيلية في المكان المحدد في الساعة السابعة و ٢٠ دقيقة من صباح يوم الاحد (٢٠ - ٦) .

وفي لحظة واحدة انطلقت جميع الكمائن بالنار من جميع الاتجاهات ، وقد ارتبكت قوة العدو وذلك المراكز التي كانت مكلفة بحمايتها ، وقد اخذ تبرانهم تنطلق دون اتجاه ودون هدف ، وهو الامر الذي ساعد القوات المهاجمة على الانسحاب من المنطقة دون اي خسارة ، وقد استقبل الاهالي ، الذين شهدوا المعركة ماعينهم، الفدائيين بالتحية والاكبار .

وظلت النار تشتعل في الاهداف المحطمة اكثر من ثلاث ساعات . وقد اصدرت الجبهة الشعبية بعد هذه العملية بيانا قالت فيه :

بناء على الاوامر الصادرة تحركت مجموعة الشهيد (ذيبان قاسم) المؤلفة من قوات الثورة الفلسطينية (قوات الصاعقة) والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وقوات التحرير الشعبية ، والجبهة الشعبية القيادة العامة) وقامت بنصب كمين لهدف متحرك للعدو على الطريق الترابي قرب مستعمرة (مزرعيت) وفي تمام الساعة السابعة صباحا من يوم الاحد في ٢٠ - ٦ - ١٩٧١ قدمت دورية العدو فتصدى لها ثوارنا بالصواريخ والرشاشات المختلفة وتمكنت من تدمير اليتين للعدو ، كما تمكنت من قتل وجرح جميع افراد الهندسة .

وكانت خسائر العدو كالتالي

١ - تدمير آلية نصف مجنزرة .

٢ - تدمير عربة من طراز لاندروفر .

٣ - قتل وجرح ما يقارب من (١١) احدى عشر جنديا اسرائيليا .

كما تمكنت مجموعة الحماية من اسكات كمين متقدم للعدو قرب خزان المياه التابع لمستعمرة مزرعيت ، وقد تمكن ثوارنا من الانسحاب تحت رماية المدفعية المساندة . وقد رد العدو بالرماية بعدافع الهاوزر ، ولم يصب احد من ثوارنا باذى ، وقد عادوا جميعا الى قواعدهم سالمين.

عاشت وحدة المقاتلين على ارض المعركة

عاش نضال شعبنا حتى التحرير والعودة ».

الشهيد البطل

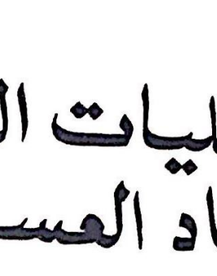

ولد الشهيد محمد صالح دهمان (ابو صالح) في بلدة المجدل عام ١٩٤٥ . انهى دراسته الابتدائية في معسكر الشاطىء (قطاع غزة) ثم التحق بكلية غزة الثانوية حيث حصل على الثانوية سنة ١٩٦١ وبعد ذلك التحق بكلية الشرطة في القاهرة . وبعد حرب حزيران مارس نشاطه ضمن تنظيم الجبهة الشعبية حتى عام ١٩٧٠ ، حيث التحق بالجهاز العسكري وتسلم قيادة معسكر الشاطىء ، وكان مثالا للبسالة والقدرة القتالية العالية . وفي يوم ٢٨ - ٢ - ١٩٧١ قام العدو بتطويق المنزل الذي يقطن به الشهيد مع رفيقه عيسى ابو شريف ، وقد دارت معركة ضارية حول البيت شاركت فيها سريتان من الجنود ، اضطر العدو على اثرها ان يستخدم الدفعية لتهديم المنزل ، مما ادى لاستشهاد البطل محمد صالح دهمان ورفيقه عيسى ابو شريف . وقد خرجت جموع حاشدة في جنازة الشهيدين وقد اطلق الفدائيون اثناء مسيرتها النار ، تعبيرا عن تصميمهم على مواصلة المسيرة .

من يحمي هؤلاء؟

عرب قوات اسرائيلية ، تقدر بحوالي ٢٠٠ رجل ، سلاحهم المخدرات ، الحدود اللبنانية في اتجاه بلدة بارس في قعطاء صور للبحث عن مواقع مزعومة للفدائيين ، وقد حركت هذه القوات في الساعة الاولى بعد منتصف ليل الاحد ٢٠ - ٦ - ٧١ بعد ان سبقها طقاف اسكافية قامت بها طائرات الفانتوم الاسرائيلية فوق البلدة ، واقيمت الحواجز على كل مداخل ومخارج البلدة ، قسم يحرك على الدلال الطلة على البلدة ، وقسم طوق الحي السكني للبلدة ، والقسم الاخر ولى عملية اقتحام البيوت وهم يصرون الاهالي بواسطة مكبرات الصوت بعدم اعتراض القوات الاسرائيلية القائمة وطلبوت من الاهالي عدم مغادرة منازلهم وتسليم الفدائيين. وعندما فتشت القوات المنزل على مواقع فدائية في تلك الرقعة قامت بتفجير سبعة منازل بحجة ان اصحابها يتعاونون مع الفدائيين ويساعدونهم ، واشعر الصوار الاسرائيلية عن اصابات مدنية بالغة في المنازل التي تم تفجيرها .

حول محاكمات مراكش

مَا قبل وما بعد المحاكمة

كتب احد مناضلي الاتحاد الوطني للقوات الشعبية من مراكش ، « الهدف » معلقا على المحاكمة الاخيرة في المدينة :

رغم ان استقلال المغرب السياسي ليعبر عليه اكثر من ١٥ سنة ، فان عدد المحاكمات التي تعرض لها عدد كبير من الذين كافحوا في سبيل هذا الاستقلال على يد حكم يفترض فيه ان يكون وطنيا، يسترعي الانتباه، وشجيع على محاولة فهم حقيقة الاوضاع الراهنة في المغرب من خلال هذا العدد الرهيب الذي تعكسه الحقائق الكامنة وراء مظاهر المحاكمات ...

وبدون ان نقف عند المحاكمات العديدة التي تعرض لها الاف التلاميذ والعمال والفلاحين طيلة هذه الـ ١٥ سنة الاخيرة، والتي كانت تستهدف القمع والتعذيب ، واخفاء المطالب الحيوية والمشروعة لفئات واسعة من طبقات الشعب ، وراء دوافع «التشويش» واحداث البلبلة ، دون ان نقف عند هذه الصور المعبرة عن الكفاحات اليومية، تكتفي بتحليل محاكمتين اثنتين سيشتهر بهما «العهد الملكي الراهن المخصص في اصطناع وكشف المؤامرات » ، وهاتان المحاكمتان هما : محاكمة الرباط في ٦٤ ، ومحاكمة مراكش في ١٩٧١.

ليس مجرد صدفة ان يكون معظم هؤلاء المحاكمين ينتمون الى المقاومة والى طبقة الفلاحين الصغار والعمال والمثقفين التقدميين ... وهذا معناه ((بغض النظر عن التفاصيل ومدى صحتها))ان النظام الملكي يعتبر هذه الطبقات هي الطرف المناقض لتطلعاته واختياراته الاقتصادية ، وانها بوضعها الطبقي وانفراساتها في ميدان النضال الجماهيري بشكل معدد الخطر على النظام.

ومن المعروف ان هذه الفئات والطبقات التي تتعرض اليوم للاضطهاد والسجن والتقتيل ، هي التي كانت حجر الزاوية في الكفاح لعودة الملك محمد الخامس من منفاه باعتباره رمزا وجزءا من معركة الاستقلال ضد المستعمر ، وهذا ما يسميه بعض المواطنين «بالالتزام غير المكتوب» بين الحركة الوطنية وبين العرش، والقاضي بتحقيق الاستقلال والديموقراطية والعدالة الاجتماعية ، ومن ثم فان التلكؤ في الموافقة على ان يفرض الشعب دستور الحكم ، ثم اللجوء الى الخبراء الاجانب لوضع الدستور وما صحب ذلك من تزييف للانتخابات لابعاد الممثلين الحقيقيين للشعب، كل ذلك يعتبر في نظر المواطنين خيانة للالتزام غير المكتوب .

وفي نظرنا ربما كان التعبير الادق عن تلك المرحلة هو مرحلة الكفاح الرومانسي المطابق للتركيبات الاجتماعية والفكرية والسياسية، ولمستوى معين من التحليل والفهم والخبرات ... وقد جاءت اختيارات القصر بعد الاستقلال ،ورغم فترات الالتباس والتردد تنطوي تلك المرحلة الوطنية الرومانسية ، ولنفسح المجال امام وعي اجتماعي جديد يدرك النفيرات الاجتماعية والتحولات السياسية ، ويسمي الاشياء بمسمياتها لتشخيص التناقضات وتفجيرها .

بدات الجدلية الاجتماعية منذ ١٩٦١ بين محورين اساسيين :

١ - القصر المعتمد على ايديولوجية دينية غيبية كانت سائدة قبل الاستعمار ، وعلى مفهوم المخزن العتيق ، وفي المجال الاجتماعي على فئات المستلين والمتعاونين واتصاف الاقطاعيين والبورجوازيين والمثقفين والعسكريين .

٢ - القوى الشعبة المكونة من طلائع العمال والفلاحين الصغار والمثقفين الثوريين والبورجوازية الصغيرة .. وهي التي احتضنت مفاهيم الحركة الوطنية ضد الاستعمار ، وناضلت لبناء الاستقلال واستكمال مطالب حركة التحرر الوطني .

ومنذ ان استلم الحسن الثاني الحكم وهو يعمل على تركيز دعائم الدولة كما يصورها و « يشتهيها » ، والمجال لا يسمح هنا للحديث عن كل اختياراته وتخطيطاته ، والعنيفات والاحكام التي نلجأ اليها نفرنا من الصوره ،وان كانت لا تفي بمقتضيات التحليل وخصوصية التفاصيل . ويمكننا ان نصف اختيارات النظام القائم في المجال الاقتصادي بانها اختيارات نصف ليبرالية ، نصف اقطاعية معتمدة على العاون مع الاستعمار الجديد . وفي مجال البنيات الفوقية لجا الى ايديولوجية دينية مخلفه عن الحركه السلفيه نعتها مع تطعيمها بخليط من المفاهيم « العصريه » السطحية التي كثيرا ما تدفع اشخاص النظام الى الاقدام على تصرفات تجعلهم عرضة لسخرية الشعب ولاستنكار العلماء والفقهاء والمعارضين لكل بدعه ، وهكذا ، فان راس الهرم ، مثلا ، في هذا الحكم الاوتوقراطي يقدم نموذجا مميزا جدرا بالدراسة ،ويحاول الجمع بين خصائص وصفات في منتهى التناقض.

على ان ما يغذي حركه نضال الجماهير الشعبية في المغرب ضد نظام الحكم القائم هي العواقب السيئة ، كنتفيذ اختياراته السياسية والاقتصادية والاجتماعيه ، تلك الاختيارات التي جعلت حفنة من « المحظوظين » تستولي على اكثر من ٥٠ ٪ من الدخل القومي ، واسترجعت الاراضي من المعمرين لتسلمها الى ملاك بيروقراطيين مغاربة . وسدت ابواب المدارس في وجوه ابناء الطبقات المتوسطة والفقيرة لتحكم على الاجيال الصاعدة بالتشرد والبطالة . وشلت الارادة الشعبية بفرض القمع البوليسي وضرب التنظيمات النقدية ، وترويض الانتخابات .

الصراع الاساسي الذن قائم بين ارادتين :ارادة اوتوقراطية تخدم مصالح بورجوازية بيروقراطية نصف قطاعية مرتبطة بالامبريالية ، وارادة شعبية تتطلع الى التحرر الكامل والديموقراطية، وشتان بين الارادتين : فالاولى متسلطة فاسية تخدم الاقلية على حساب الاغلبية ، والثانية مشروعة ومدعمة لانها تسير في منحى التاريخ وتتطلع لبلورة الكيان المغربي في محيط المعركة التي تخوضها الثورة العربية وثورات التحرر في العالم الثالث .

ليس غريبا الذن ان يلجا النظام القائم الى اسلوب اصطناع المؤامرات واقامة المحاكمات لانه يريد ان ينزع « الشرعية » عن طلائع الجماهير الشعبية ، وان يخفي حقيقة الصراع . ولكن هل يستطيع اذا تمكن من ضمان الامن المغاربة من «محاكمته» استنادا الى ما يشاهدونه ويعيشونه يوميا من افلاس وفضائح واخلاقات ؟ هل يستطيع ان يوقف « المحاكمات » التي يقيمها جميع المواطنين في ضمائرهم ووجدانهم للنظام العقيم القائم والذي ليس عدّه اقل قتامة من يومه ؟

قبل محاكمة مراكش وبعدها ، تبقى مسالة الثورة ماثلة في جدول اعمال طلائع الحركة الوطنية والتقدمية بالمغرب ، وهي ثورة مشروطة بالعمق والشمولية اذا ارادت ان تستجيب لتطلعات وغرائب الجماهير ، وما هذه التضحيات والضحايا ، وما تلك الارواح والدماء ، سوى هدايا من شهدنا العطاء لموكب الثورة التي تلوح تباشيرها من قريب .

(مراكش - ٦/١٤)

كيف تناول الإعلام موضوع قصف "الكورال سي"؟

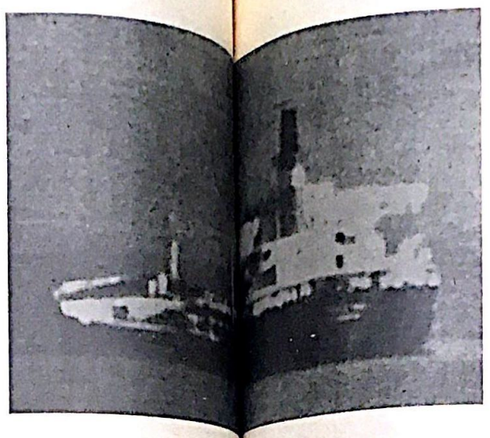

لا شك ان الاعلام العربي الرسمي وغير الرسمي هو جسم يزخر بالاف من الامراض ، بعضهاالارتشاء والجبن والجهل ، وهذا الثلاثي يؤدي (مثلما تؤدي الامراض الاساسية عادية) الى اشتراكات خطيرة قد تصل في بعض الحالات الى الخيانة.. في هذا الاطار لدينا ٣ نماذج من الاعلام العربي :

● النموذج الذي يدرك الشيء ويعبر عن هذا الادراك .

● النموذج الذي يدركه ولكنه يمنع عن التعبير عنه ، او يشوه ذلك التعبير نتيجة الجبن او الرشوة ..

● النموذج الذي لا يدرك ، ومع ذلك نظل على استعداد لان ينشر ما يدفع ثمنه !

لقد اظهرت هذه النماذج نفسهابوضوح في النشاط الاعلامي الذي احاط بحادث « الكورال سي » ، خلال الاسبوعين الماضيين .

فدعونا ندقق بهذه الظواهر :

اكبر واصغر واغلى وارخص !

لا احد يدري لماذا أصر الكثير من الصحف العربية على القول بأن حادث قصف « الكورال سي » هو « اصغر » من الفجعة التي « اثارتها » اسرائيل حول هذا الحادث ! (هكذا قالت « اللواء » في ١٥ ـ ٦ ، و « الرأي » الاردنية في ١٦ ـ ٦ ، و «الاهرام» القاهرية في ١٦ ـ ٦ ، و « الجمهورية » اللبنانية في١٧ ـ ٦ ، و «صوت العروبة» اللبنانية في ١٧ ـ ٦ ، ... الخ) .

في ظروف اخرى كان يمكن لهذه الصحف نفسها ان تعتبر اي حادث « اكبر » من ردة الفعل الاعلامية الاسرائيلية ، دون النعيد بمقاييس المنطق .

لماذا حادث قصف « الكورال سي » صغير ، ولماذا تجعله اسرائيل « كبيرا » ؟ وكيف جعلته اسرائيل « كبيرا » ؟ ان الكثير من صحفنا الذي لم يجرؤ على نقل ، مجرد نقل ، اتهام الجبهة الشعبية لترجمة السعودية والايرانية بالتواطؤ مع اسرائيل انما كان يفعل بالضبط ما كان يفعله الاسرائيليون ، برفضهم التصريح عن الجهة التي جاءت منها « الكورال سي » !

فما هو الكبير وما هو الصغير ؟

هل ضرب ناقلة اسرائيلية بالصواريخ ، وهي محملة بالنفط الايراني والسعودي ومتجهة الى ميناء ايلات ، « شيء صغير » ، ثم يكون لفلقة اهم ما في هذا الهجوم ، أي تواطؤ الرجعية السعودية مع العدو الاسرائيلي ، هو الشيء الكبير ؟

غريب !

هل قصف « الكورال سي » حادث صغير ، والربح مليون ليرة التي وزعتها السعوديةوشركات النفط على وسائل الاعلام اللبنانية والعربية « تصغير » ذلك الهجوم ، هو الحادث الكبير؟

ان هذه واحدة من اغرب التجارب ، يمكن تتبع تسلسلها كما يلي :

– يقوم فدائيون فلسطينيون بضرب ناقلة نفط اسرائيلية ترفع علم ليبريا ، وتحمل زيتا ايرانيا وسعوديا بخمسة صواريخ في مدخل باب المندب .

تقوم قائمة اسرائيل ، وتعتبر الحادث بمثابة تهديد استراتيجي ، ليس فقط للممرات المائية التي تمس منها ، ولكن لاسواق النفط التي تزود بها الهنا العسكرية .

– تقوم اسرائيل ، على الو ، بسلسلة نافلات النفط وتهدد بضربه معاكسه ، ترشح الكثيرون انها ستكون في اية لحظة .

– تحرك شركات النفط فورا ، في لبنان خصوصا والبلاد العربية عموما ، فتوزع معونه السعودية حوالي ربع مليون ليره لبنانيه على مقابض الاعلام لاخماد اهمية الخبر ...

بعد هذا المسلسل تقوم الصحف العربيه ، او بعضها ، بالادعاء بان الضجةالي «شرها »(!) اسرائيل حول حادث قصف الناقله هو اكبر بكثير (!) من الحادث نفسه !

موقف صحف الغرب

على ان الصحف الغربيه الكبرى لا ترى هذا الراى (ربما لان السعوديه وشركات النفط لم تعقد بان العرب لا يقرأون الصحف الاجنبيه، ولذلك لا ضروره رشوتها ... !)

تقول الايكونومست البريطانيه في عددها (١٩ ـ ٢٥ حزيران ١٩٧١) ما يلي :

« ان اهميه هذا الحادث واضحه تماما : لقد اظهر الفدائيون انهم ، بالرغم من كل محاولات قمعهم ، احياء وفي حاله حسنه ويعرفون كيف يصيبون الماعب حيث يؤلم . ان حساسيه اسرائيل ازاء حريتها الملاحيه في البحر الاحمر ليست بحاجه الى تاكيد ، وان الهجوم الاخير في باب المندب ـ دعك من هجمات لاحقه ممكنه ـ تؤكد وجهه النظر القائله بان مضائق تيران وشرم الشيخ ليسا المكانين الوحيدين اللذين يتعين على السفن الاسرائيليه ان تمر فيهما في طريقها الى ايلات .. »

ادراك ولكن تزوير ..

وفي تعليق لها على الحادث قامت « الهيرالد تريبيون » (١٥ ـ ٦ ـ ١٩٧١) بصورة مدهشة بالتعبير عن احقادها ، وانحيازها ... وتحتهما تكمن الحقائق ، فقد قالت الصحيفة بان العمليه تمثل شكلا قديما للحرب في البحر ، وبان هناك قوانين قديمه جدا ، ضدها (!) .

واضاف في تعليقها الذي كان عنوانه (الفدائيون في البحر) ، بان ضمان حركة المرور البحرية ضد الهجمات المسلحة هي من اقدم واجبات القانون الدولي . واشارت بانه بحق قانونيا ، للسفن التجارية ان تتسلح لاغراض دفاعية فقط . واضافت : « ولكن اي هجوم ، كالذي حصل في مدخل البحر الاحمر ، هو عمليه قرصنة تخضع للعقاب على هذا الاساس، وبحق لاي سفينه عسكريه ترفع اي علم كان ، ان تبحث عن مرتكبي العمليه » .

وقالت الصحيفه : « انه من ضمن حقوق الحكومه الاسرائيليه ان تدعو القوى البحريه لحماية الطرق البحريه . اما اذا تجاوبت هذه الحكومات او لم تتجاوب فهذه مسالة اخرى . ولكن من اجل مصالحها الخاصة (لان الفرصه من نوع « روبن هود » تنحط بشكل سريع جدا الى فرصه من نوع « الحيه السوداء » ! اذا ما ظهر تسامح بها) فان الدول ذات قوة بحريه بامرتها ، يستحسن لها ان تفكر جديا بالموضوع وتقرن هذا التفكيربالعمل ».

واضافت الصحيفه تقول محذرة من امتداد « الفوضى » الى البحر : « ان الزوارق البخاريه المسلحه بمدافع البازوكا ليس من السهل اصطادها ، ولكن من السهل محاربتها من قبل سفن اكبر . ويمكن الافتراض بان السفن التي ترفع العلم الاسرائيلي لن تعرض نفسهالمثل هذه المخاطر دون ان تتسلح في المستقبل . ان « الكورال سي » على اية حال ، كانت ذات جنسة مخايدة . وبالتالي فان التوجه بالشكوى او الاحتجاج نحو اي حكومه يصل مدى سلطتها في الحكم والتشريع الى البحار الضيقه في شبه الجزيره العربيه ، هي بالتابع من كل الدول البحرية ، واذا فشلت ، فان الدوريات ستكون مبررة بوفره . فهناك ما فيه الكفاية من الفوضى على البر وفي الجو ، حتى نسمح لها بان تمد الى البحار » .

الصحف العربية : نعم ، ولكن !

والان : عرض سريع لاهم ما جاء في الصحف العربية :

في القاهرة ذكرت صحيفة « الاهرام » ان الهجوم على ناقله البترول « كورال سي »المتجهة الى اسرائيل عند مضيق باب المندب يوضح ان حرية الملاحة الاسرائيلية يمكن ان تظل مهددة على الرغم من احتلال اسرائيل لشرم الشيخ عند الطرف الجنوبي لشبه جزيرة سيناء .

واشارت الصحيفة الى ان رد فعل اسرائيل تجاه الحادث يعتبر اكبر بكثير من الحادث نفسه . واوضحت ان ذلك يثير علامة سؤال كبيرة خاصة ان البيان الاسرائيلي ذكر ان الحادث لا يقل اهمية عن حادث اغلاق مضيق تيران عام ١٩٦٧ .

وتابعت « الاهرام » قائله ان حادث باب المندب سيسبب ضررا كبيرا لمركز اسرائيل الدولي .

وقالت انه سيلفت نظر العالم الى ان احتلال اسرائيل لشرم الشيخ بحجة ضمان حرية الملاحة لسفنها في البحر الاحمر ، ليس ضروريا فعلا .

وقالت « الانوار » في ١٥ ـ ٦ :

« فالذنب « البازوكا » التي اطلقت على ناقلة البترول الاسرائيلية عند « باب المندب » ، تثبت، مرة اخرى ، عقم منطق « الحدود الامنة » التي تطالب اسرائيل بها .

وعبثا تثور اسرائيل وتهدد ، فاحتلالها لسيناء والجولان والضفة الغربية لم يحم القدس ولا تل ابيب ، كذلك « احتلال » البحر الاحمر وباب المندب ، لن يحمي شرم الشيخ ولا الطائرات ولا البواخر الاسرائيلية .

ان منطق « الحدود الامنة » الاسرائيلي ، كمنطق « المجال الحيوي » النازي ، كمنطق « حدود العالم الحر » الامريكي .. ليست الا شعارات كاذبة تغطي سياسة توسعية امبريالية كانت ولا تزال تهدد السلام وتسبب الحروب ، ولكنها تنتهي ، دائما بانحدار من يتدرع بها لمد سيطرته او اغتصاب حقوق الشعوب الاخرى » .

وقالت النهار ١٥ ـ ٩ :

« قد نضحو ذات يوم على حقيقة في منتهى الاهميه وهي ان مضيق باب المندب اصبح له اسم اخر وهو « مضيق الثورة » ، تماما كما حدث في الاردن عندما اصبح هناك شيء اسمه « مطار الثورة » .

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين هي التي انشأت « مطار الثورة » ودشنته بتفجير بضع طائرات غير اسرائيلية خطفتها وهي تقوم برحلات عادية .

والجبهه الشعبية لتحرير فلسطين التي اعلن مسؤوليتها عن مهاجمة ناقلة النفط الاسرائيلية هي التي ستنشيء « مضيق الثورة » اذا كررت عملياتها ضد السفن التي تعبر هذا المضيق في طريقها الى اسرائيل . فهي هذه المرة هاجمت ناقلة نفط ليبيرية مستاجرة من اسرائيل ، اذ انها عملا باستراتيجية واضحة للجبهة ، قد تجد من المناسب مهاجمة اي ناقلة نفط في طريقها الى اسرائيل او اي سفن تابعة لاسرائيل او لدول صديقة لاسرائيل او تعدها بالمون المادي والسياسي . ذلك ان الطائرات التي خطفت الى « مطار الثورة » ثم دمرت ، لم تكن طائرات اسرائيلية وانما تملكها شركات في دول لا تدعم اسرائيل بالمال والسلاح وترفع باستمرار الروح المعنوية لشعبها .

ومع التسجيل بان العملية في منتهى الاهمية ، الا ان الخوف كبير ان تكون من النوع الذي يهز حالة الاسترخاء العربي وحالة التردد الفلسطيني وبالذات عشية التحضير لادارة المجلس الفلسطيني بتركيبته الفضفاضة ،وتفادا لا يعود لها البعد المرجو بالنسبة الى معركة التحرير ناهيك بان تكرار العملية قد يقود الى النتيجة التي قادت اليها عملية خطف الطائرات وتدميرها في « مطار الثورة » في ايلول الاسود بطريقه اخرى واسلوب اخر » .

مزيج الجهل والجبن و ...

ولنلتفت الان الى عينة اخرى من « مفرقعات » الاعلام العربي ، نلخصهـا احسن تلخيص الفتاحيتان ظهرتا في « الرأي » الرسمية الاردنية وفي « اللواء » البيروتية ..

وفي هذا الطراز من « الاعلام » يبلغ الجبن

يتخوف من تدهور خلقي ..

● كيف نواجه مفضلة من هذا النوع ؟

« ان القضايا الكبرى المتعلقة بحياة الشعوب لا تحسل الا بالقوة . ان الطبقات الرجعية هي اول من يلجأ عادة الى العنف، الى الحرب الاهلية ، الى – وضع الحراب على جدول الاعمال – »

لينين

اذا اردنا تحليل اية ظاهرة اقتصادية – اجتماعية – سياسية – عسكرية ، يجب الرجوع الى الدوافع التي ادت الى بروزها والظروف الموضوعية والذاتية التي شكلت الركائز الاساسية لانبثاقها وولادتها على صعيد الواقع اللبناني ، انني قبل ان ادخل في صلب الموضوع ، احاول القاء نظرة سريعة على طبيعة النظام القائم والذي يعطينا بعد تحليل حيثياته جملة الاجوبة عن كافة الظواهر والمعطيات وكل ما نفرزه تركيبته الاجتماعية والاقتصادية ..

ان النظام اللبناني القائم – هو من الانظمة الرجعية التي اغلقت في وجه مرحلة التطور الراسمالي الكلاسيكي وفي وجه جميع الاقطار المتخلفة الخاضعة لسيطرة النفوذ الاقتصادي والسياسي للامبريالية ، ان حالة التبعية الكاملة للراسمال الاجنبي التي كان الاقتصاد اللبناني مشدودا اليها دفعت باتجاه سيطرة قطاع الخدمات (القطاع غير الانتاجي) ونموه باضطراد مستمر على حساب وركود القطاعات الاخرى (سياسي ديني) مع الطبقة البرجوازية التجارية (طبقة الاقطاع اكثر تمركزا ونفوذا في المناطق الريفية) لكنها بدات الان تتحسس مدى اهمية التواجد في المدينة على صعيد اقتصادي – وطبقة البرجوازية التجارية – هي الطبقة المتمركزة على راس الاقتصاد اللبناني ومناطق نفوذها المدن – ولكنها بدات تتحرك ، بحكمها اقق التوسع الاستغلالي ، باتجاه الريف حيث بدات عملية شراء الاراضي وسنتتها وامتلاك العقارات ، حتى انها تحاول ان تربط عملية الزراعة بحلقة نفوذها وتسير كل هذه الحالة ضمن تحالفها مع الاقطاع وبعض الاحيان تسير ضمن اطار عجزه وضعفه حيث يتقلص ويتراجع نفوذه في بعض المناطق .

ان هذا النظام يعيش حالة التبعية للاحتكار الامبريالي المتحرك في الحياة اللبنانية والمسيطر على الوضع الاقتصادي والسياسي فيها . ان قطاع الخدمات ، والذي تتعود فيه مصالح الطبقات السائدة بفكرها السائد ، هو القطاع غير الانتاجي ، (التجارة ، الترانزيت ، المصارف والسمسرة وقطعة كاتبو او كتابة مشروب يريدون ان يعودوا الجيل الطالع على الفساد والحول لكي يأخذوا وظائفكم ويشتروا ممتلكاتكم بالرخص ويخربوا بيوتكم ويحموكم من التقدم في العلوم ويغلوا تسلكم وروحكم الى الابد .

نحنا يا ورث من الترتر
هدية من حماية الفتاة »

ان هذا « التنبيه الهام » الذي قدمته فئة ما لحماية الفتاة ، جاء في وقت تتزداد فيه موجة الانحلال الخلقي والجنسي ، وتتكثف عملية الاستغلال ليصل نعلها الى عظام الطبقات الشعبية الفقيرة ، وتتضخم في حناياه حركة العداء وتنمو في احشائه ثمرة القمع والارهاب لاي تحرك جماهيري يستهدف المساس – ولو من بعيد – بشجرة نقمه وبرامجه ، الموضوعة اصلا على اساس حمايته وحماية مصالحه ، هذه المصالح المتانة من ركوب عجلة الاستغلال لاوسع الجماهير الشعبية ودفعها الى الامام .

ومهما كان انتماء هذه الفئة الطبقي فان وعيها لهذه الظاهرة اما جزيئا ومبتورا عن سياق وعي الظروف الموضوعية لانظمة الراسمالية وقانون صراع الطبقات ، حيث يعيش لبنان ازمة وطنية دمغرافية حاده .

ان الفهم السطحي لهذه الظاهرة وعدم ردها الى الاسباب الحقيقيه التي افرزتها تدلل على ضياع هذه الفئة عن الدور الموضوعي لطبيعة النظام العام ولكافه الظواهر والمعطيات التي افرزها .. والتي تشكل المسار التاريخي لاي نظام راسمالي ، والرجعي منشكل اعمق ، تقابله بالجبهة المناقضة معه ومع حيثياته اسرائيجيا ووجوديا الحتميه التاريخية للطبقات الكادحه ودينكاتورية البروليتاريا .

يقول النتبيه : « العدو في داخل البيت » ، نعم ! ان العدو متواجد في كل بيت لا ينتمي اصحابه الى الطبقة المسيطرة والمتحالفة مصلحيا ووجوديا على مسالة استغلال هذا الشعب ونهب خيراته في اطار التبعية الكاملة للراسمال الاجنبي .

ان العدو ليس فقط المنظمات البرية التي تسعى الى تحطيم الاخلاق بل هو اكبر واشرس من ذلك بكثير ، فالمنظمات البرية هي عدو فرعي واما العدو الاصلي والحقيقي للطبقة العاملة وطلائعها الثورية وكل الفئات المتضرره من عملية الاستغلال والاحتكار هو على الصعيد الوطني : الامبريالية العالمية ورأسمالها الموظف لاحتكار كافة شعوب العالم الفقيرة ، والقوى الصهيونية العالمية .. وعلى الصعيد الدمغرافي هو تحالف الاقطاع (سياسي دنسي) مع البرجوازية الوسيطة (التجارية) وادواته القمعية والنظام القائم واجهزته القضارية ..

ان اي اساس نبني عليه رؤيتنا لمعسكر الاعداء يجب أن يرتكز على هذا التحديد لاطراف معسكر الاعداء ، وما المنظمات والاجهزة القمعية الا ادوات يوجهها النظام لضرب اي محاولة تهدف الى النيل من مصالحه وتهديد وجوده .

ان الطبقات المسيطرة ، زيادة على ذلك تاخذ زمام المبادرة بسعيها الدائب المستمر الى ايجاد الاساليب العديدة والضرورية لكي تضع نفسها وباستمرار في مواقع الهجوم لتفني على اي تحرك جماهيري في المهد ، وما هذه المنظمات البرية المذكورة الا حلقه في سلسلة اساليب النظام لاذلال واستغلال الطبقات الشعبية الكادحه

نتيجة ذلك يتعين على كل الفئات الثورية والوطنية ، التزاما بمصالح الطبقة العاملة والطبقات الشعبية المتضررة من هذا النظام ،

وكذلك يتعين على الفئة التي وجهت التنبيه المذكور ان تعي دورها في المعركة لتلعبه على اكمل وجه بعد ان تحدد طبيعة النظام القائم وطبيعة ارتباطاته بالراسمال الاجنبي ، فبعد ان تحدد اطراف معسكر الاعداء وطبيعة دوره ، تاتي الى تحديد معسكر الثورة ورسم معالم طريقه على ضوء استكمال صورة معسكر القوى المضادة .

« ان شرطا اساسيا من شروط النجاح هو الرؤية الواضحة للامور والرؤية الواضحة للعدو، والرؤية الواضحة لقوى الثورة ، على ضوء هذه الرؤية تتحدد استراتيجية المعركة ومدونها تكون العمل الوطني عفويا ومرتجلا لا طيب ان ينتهي الى الفشل » (الغرير السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين) .

ولذلك فانه يوجب على هذه الفئة الساهرة على مصالح الشبان والشابات ان تعي مسالة التزامها بخط الثورة الوطنية الدمغرافية للقضاء على هذا النظام القائم واساسه المادي وقواه العوفية المعبرة عنه والتي توفر لها ـ اعني هذه الثورة ـ ليس القضاء على المنظمات البرية التي تريد ان تحطم الاخلاق ، بل القضاء على القاعدة الاساسية التي تفرز كافة المظاهر والظواهر السلبية لتجاهرنا الكادحة ، اذ ان النظر الى هذه الموضوعة بشكل منور عن سياق المسببات وجعلها موضوعة رئيسة لا تسيم نظرنا بالسطحية والضبابية فقط بل تجرنا الى الفشل الذريع والذي يكرس هذه الحالات المضرة ، لاننا نكون قد تعلمنا بالقضايا الصغرة ، وابعدنا عن فهم طبيعة القضايا الكبرى ، والتي لا تحل الا بالقوة ـ الثورة ـ والتي سطحنا بعد مواجهتها الحل الكامل لكل المسائل التي تعرض حياتنا اليومية ومنها المسائل المذكورة بالتنبيه ..

■ ابن الجنوب ـ جوبا ■

الترويع، والاقتصاد المنهار، والغلاء، سمة يومية في حياة الأردن..

الذي يزور عمان هذه الايام يشد انتباهه ظاهرة واحدة فقط : الجيش، الجيش ، الجيش في كل مكان .

ولكن هذا الزائر لن يعرف ماذا يعني وجود الجيش الا اذا كان منتميا للعمل الفدائي او حتى يتعاطف معه .

واذا حصل وتخطى الزائر الامكنة المعهودة التي يقف فيها الزائرون وتوجه الى الاماكن الفقيرة ، يلاحظ تزايدا في كثافة الجيش ودورياته التفتيشية التي ستفطره الى النزول من السيارة اكثر من ٥ مرات (اذا كان سعيد الحظ) ليجري تفتيشه ولكزه ولزه قبل ان يصل الى المنطقة الفقيرة (الوحدات مثلا) .

ولكنه متى وصل هناك ستشد انتباهه ظاهرة اخرى : ظاهرة التحدي لكل هذا الترويع والاذلال سيرى اطفال الوحدات يلعبون بنادق خشبية لعبة « العسكري والحرامي » اي الفدائي والعدو. وسيسمع اطفال الوحدات ينشدون « انا صامد .. صامد » وعيون الامهات ترمقهم باعتزاز وحب .

واذا حصل وبقي الزائر حتى يخيم الظلام على المنطقة سيلاحظ ان الدوريات السيارة قلت ، ولكن سرعتها ازدادت ، وسيلاحظ ان الجالس وراء مدفعه الرشاش المصوب دوما نحو اية حركة تسمع يمينا او شمالا اعصابه مشدودة وبلغت بعصبية يمنة وشمالا .

وسيسمع دونما شك طلقات مدفع رشاش تدوي لثوان ثم تصمت ليتلوها بعد فترة انفجار .

واذا كان شجاعا ، واصر على البقاء فسيلاحظ ان المنطقة خلت من الدوريات لفترة من الوقت لتعود باعداد كبيرة من السيارات المصفحة التي تبدأ البحث في المنطقة .

واذا خانته شجاعته وقرر العودة الى المناطق « الآمنة » سوف يمتقل في لحظة الخروج من المناطق « غير الامنة » !

هذا ما سيلاحظه الزائر لاول مرة ولكن ماذا يلاحظ ويشعر ساكن عمان ؟

ساكن عمان يقول كما قال احد ابناء السلط في عمان : « عاليوم يرجعوا الفدائية » متمنيا ان يعود الوضع كما كان قبل ايلول !

الازمة منذ ايلول

منذ ايلول يعاني الاردن ضيقا اقتصاديا زاده شدة قطع المونة الليبية ، ولقد كانت شارة الخطر التي اطلقتها بعثة صندوق النقد الدولي بمثابة الانذار النهائي ، ولقد جند وصفي التل كل امكانيات النظام من اجل السيطرة على الوضع السياسي والعسكري في الاردن حتى يصل الى حالة « الاستقرار الاقتصادي » التي راهن وبراهن على انها الحالة التي ستطيبه تأييد كل ذوي المصالح في الاردن ، وذوي المصالح التجارية بشكلون الطبقة التي تضررت اقتصاديا ، من توقف عجلة الانتاج .

ولكن توقعات وصفي اقل فم تكن صائبة : فمع « الهدوء » النسبي الذي يسود الاردن الان لم تتحسن الحالة الاقتصادية ، بل على العكس ازدادت سوءا ، ولقد جاولت الحكومة العميلة انقاذ الموقف عبر سلسلة من الاجراءات ، مثل :

■ ١ ـ طرح سندات الدين العام للاسواق : حاولت من خلاله الحكومة العميلة تغطية جزء من العجز المالي . ولكن بعد شهور من هذا الاعلان ماذا تم ؟ هل اتباع الاهلون سندات الدين وهل اقدتهم الاعلانات التي نشروها في الصحف اللبنانية بطرح سندات بفائدة عالية ؟ وهل زاحمت المؤسسات الاقتصادية والبنوك لشرائها ؟ الجواب هو الفشل الذريع الذي لافه محاوله النظام العميل من اجل سد جزء من عجزها .

■ ٢ ـ زيادة الضرائب : قام النظام بفرض مزيد من الضرائب غير المباشرة لا يتضرر منها الا ذوي الدخل المحدود الذي يعاني من غلاء المعيشة ، ومن ضآلة دخله .

■ ٣ ـ زيادة الرسوم : زيدت الرسوم الي تحصل على كل المعاملات الحكومية ، ولقد بلغت الزياده فيها في رسوم دائرة الجوازات ، بالاضافة الى الرسوم الباهظة التي تحصلها الدولة عن كل سيارة تدخل الاردن قادمة من الخليج (عند الحدود الاردنية العراقية) مما دفع بمعظم العابرين الى تفضيل طريق العراق ـ سوريا ولو من قبيل التكابه في النظام العميل . فكل من يتوجه للضفة الغربية يجبر من قبل السلطات الاسرائيلية على ختم جواز سفره باختام الدوائر الاسرائيلية او يدفع نهاية دنانير ، وعند عودة المواطن من الضفة الغربية ترفض السلطات الاردنية ادخاله اراضيها بسبب الختم الاسرائيلي المدموغ على جواز سفره ، ولقد قامت الحكومة بحل هذا الاشكال قبل ايلول باصدارها جوازات سفر مؤقتة رسومها معقولة نسبيا ، ولكن بعد ايلول ارتفعت هذه الرسوم لتصبح ستة دنانير مما يشكل عبئا على كل من يريد استصدار مثل هذا الجواز .

هذا عدا عن العاملة السيئة التي يواجه بها المواطنون والاذلال الذي يتعرضون له ، مما يدفع الكثير لعدم استصدار جواز سفر لانفسهم ودفع الثمانية دنانير للسلطات الاسرائيلية !

ولقد حاولت السلطة الحد من تحركات المواطنين الى خارج الاردن ، وذلك من باب « ابقاء المال في الاردن » ورفعت رسوم السفر على المواطنين . فالمسافر خارج الاردن عبر المطار يدفع ثلاثة دنانير اردنية والمسافر برا يدفع دينارا وعشرة قروش . وكان المسافر العادي هو الذي ضعضع اقتصاد الاردن عبر ما ينفقه في الخارج وليس اصحاب رؤوس الاموال والحاكمين انفسهم الذين هربوا ويهربون اموالهم خارج الاردن بالطرق « المشروعة » وغير المشروعة .

■ ٤ ـ زيادة الجمارك : ولقد زادت الحكومة الرسوم الجمركية على البضائع المستوردة وبعضها اساسي مما انهك المستهلك العادي وخاصة ذوي الدخل المحدود .

تنظيف عمان

قال ناصر بن جميل لحسين قبل ايلول : « بعشرين الف قتيل سوف احول مدخل عمان الجنوبي الى حدائق عامة وجبل الحسين الى جنة وطريق المطة الى اجمل طريق في العاصمة » وبقصد بذلك مسح المخيمات من عمان واقامة الحدائق العامة مكانها .

وقرار الحكومة الاردنية الجديد بازالة المخيمات تدريجيا بدا بمخيم جسر المطة (جسر النور) الذي تطل عليه القصور الملكية ما هو الا تنفيذا لوعد قطعه ناصر بن جميل للقصر الملكي ..

واخيرا لجات السلطة العميلة الى وقف دفع ما يسمى بأموال الصمود للضفة الغربية ، وهذه الاموال بطول الحديث عنها ، فالجزء الضئيل الذي يبقى منها ، بعد ان « ينهب » قسمها الاكبر على يد المسؤولين الذين اصبحوا من اصحاب العمارات في بيروت وعمان ، كان يدفع للزعماء المقلدين في الضفة الغربية الذين كانوا يقتطعون حصتهم من (اموال الصمود » ويوزعوا ما تبقى وغالبا لا يبقى شيء !

والقرار بوقف المعونات للضفة الغربية لن يساعد في حل الازمة المالية للاردن ولكن وصفي الى شهر قبل السلاح من قبل العرب الى والضغط على الكويت وليبيا لتسديد الدفعة المساعدات المالية للاردن بسبب موقف النظام العمل الغدائي .

حادث

قرب السفارة البريطانية ، يوم الجمعة ٦/١٨ ، وفي الساعة التاسعة ليلا انفجرت حاملة رشاش ..٥ ملم بطاقمها ولم تعلن الاسباب ولقد طوقت المنطقة على اثر ذلك حتى الصباح وجرى تفتيش كل السيارات المارة في المنطقة !

البطالة

سيجة للحاله الاقتصادية السيئة وتعليل العمال كما حصل في مناجم الفوسفات (اضر اكثر من مئتي عامل من مناجم الفوسفات (اضر ونوقف كل المشاريع تقشت البطالة مما جر الاوضاع تسوء ويزداد التذمر بين اوساط المواطنين .

ولم تات زيارة الحسن لفرنسا والمانيا الغربية الا من باب طرق الباب الاخير قبل ايلول الموقف ، فحكومة التل تعتقد ان آتمام الصفقة في فرنسا والمانيا لمشاريعها ذات الطابع التنموي الامد سوف يحسن من الوضع الاقتصادي ويعيد اليد العاملة العاطلة عن العمل ويحقق نوعا من الازدهار المؤقت الذي يمتص نقمة المواطنين التي ازدادت في الاونة الاخيرة .

● حكايات ناقلات النفط الاسرائيلية

من وادي الفيران في سيناء الى حيفا في الخليج العربي

تقع حقول النفط المصرية في سيناء قرب محطة تدعى وادي الفيران ، وهي على الجانب الجنوبي شرقي لخليج السويس : وقد اعطي امتياز التنقيب على النفط لشركة « ابني » التي تملكها الحكومة الايطالية ، والتي من المحتمل ان تكون مساهمة على اساس ٥٠ بالمئة مع الحكومة المصرية ، ولكن بعد حرب حزيران ١٩٦٧، احتل الاسرائيليون حقول النفط ، ولاضفاء الشرعية على عملية القرصنة هذه انفق الاسرائيليون مع شركة « ابني » ، بحيث تظل « ابني » بموجب الاتفاق ، تحصل على حصتها من العائدات . بكلام اخر ، بالنسبة لشركة « ابني » فان العملية هي تجارية محضة .

لقد بدأ الاسرائيليون بتشغيل ناقلة نفط واحدة تدعى « سامسون » ، وكانت تصل الى وادي الفيران مرة في كل سبعة ايام ، فالرحلة من ايلات الى وادي الفيران تتطلب يوما واحدة ، وتنقل « سامسون » النفط الخام الى ايلات لضخه عبر خط انابيب النفط القديم الذي كان هناك ، اما الان فان معظم الناقلات العاملة على خط ايلات ـ خرج (ايران) تقوم بين كل رحلتين الى هناك برحله الى وادي الفيران .

وهذا يعني ان معظم الناقلات العاملة في ايلات تقوم برحلاتها كما يلي : ايلات ـ وادي الفيران ـ ايلات الى وادي الفيران تتطلب يوما واحدة ، واذا ما جرى اي تبديل في هذه الرحلات ، فان خط التحرك يصبح كما يلي : ايلات ـ وادي الفيران ـ ايلات ـ وادي الفيران ـ ايلات ـ جزيرة خرج ـ ايلات .

ولكن هذا التبديل لا يتكرر كثيرا .

ان « سامسون » التي كانت اول من سدا هذه الرحلات بعد ١٩٦٧ هي جزء من لاسطة اساطيل تجارية يملكها الاسرائيليون ، ولقد تدار من قبل الشركة البحرية ما وراء البحار ، في نيويورك ، « مولد » (ام . او . سي) . والاساطيل الثلاثة هي :

● ١ ـ سفن الشحن ، شركة « ال يام » المحدودة .. ترفع العلم الاسرائيلي . وتشمل ١٢ سفينة ، اثنتين منها سفن مبردة ، لشحن الفواكه المبردة .

● ٢ ـ شركة نافلات ما وراء البحار ـ ترفع العلم الليبيري .

● ٣ ـ شركة لوكنياخ لما وراء البحار ـ ترفع العلم الاميركي .

ويعمل الاسطول الاول بين الولايات المتحدة ـ المملكة المتحدة ـ اوروبا ، واسرائيل .

اما الاسطول الثاني فيعمل بين ايران (بلاد عربية ، الى اوروبا الغربية واسرائيل .

والاسطول الثالث يعمل بين الولايات المتحدة الساحل الشرقي والشرق الاقصى ، الفلبين ، فورموزا (تايوان) ، اليابان وجنوب افريقيا .

وقد لوحظ مؤخرا ازدياد كبير في عدد الناقلات البترولية العاملة على خط اسرائيل وظهرت فجاة ١٠ ناقلات جديدة على خط ايلات ، هي : كورال سي ، اوليانايا ، شركة ليبيرا ، ايدان ، ارجيس ، نورثرن سفر ، ايريس ، هكسفرام ، بيسس . بالاضافة للناقلات العشر السابقة وهي : سامسون ، سيريس ، ليون ، اكوارفيس ، نورا ، بارو ، رونيز ، اطلانتيك ، تودوس .

الوحدات ـ الاشرفية ـ مخيم الحسين الخ ..)

بحجة التفتيش عن السلاح ، ترهب اطفالهم « التنظيم السري » او توزيع المناشير او اخفاء السلاح .

محاولات نقل المخيمات

من المشاريع الرئيسية على جدول اعمال حكومة التل « تجميل » مدينة عمان بازالة مخيمات اللاجئين ونقلهم الى منطقتي وادي الحمام (حيث ملكت الدولة وصفي التل قبل ايلول اراض شاسعة دون مقابل وسلفته مبالغ من المال لزراعتها !) والازرق .

ولقد بدأت السلطة بهدم اكواخ اللاجئين في مخيم المحطة بحجة اوامر بلدية عمان لتحسين مناظر المنطقة (نظل الاراضي الملكية على هذه المناطق الفقيرة) .

وتمت اجراءات الهدم بعد توجيه انذار اخلاء لمدة اربعة وعشرين ساعة ، ولقد قابل وفد من اهالي المخيم وصفي التل شاكيا له هذه الاجراءات فكان جوابه : « .. اذهبوا الى حيث انتيم » !

رأي الجماهير

ان الوضع الاقتصادي السيء الذي تعاني منه جماهيرنا في الاردن وممارسات السلطة بقصد الاذلال وتركيع الجماهير واستمرار حملات الارهاب جعلت الوضع الجماهيري في الاردن وضعا منفجرا يحتاج الى قيادة تنظمه ان النضال السياسي الذي يجند الجماهير ويقودها في معركتها ضد النظام العميل هو ضرورة في هذه المرحله التي هي حياة اردننا الصامد .

ان اي نضال سياسي يجب ان يقوم على اساس جبهة وطنية تلتزم ببرنامج يعبر عن رغبات الجماهير وامانيها في التحرير والتخلص من الاستغلال والاضطهاد والذل .

ان غياب مثل هذه الجبهة الوطنية القائدة للجماهير والمدافعة عن حقوقها ينبح للنظام ان يزيد من غطرسته وبطشه والاستخفاف بقيمة الانسان . ومن المهمات العاجلة لمثل هذه الجبهة الوطنية :

١ ـ رأب الصدع الذي سببه النظام وغذاه بين الفلسطيني والاردني . فان اخطر مشكلة تواجه العمل الوطني في الاردن هو الفرقة البغيضة بين ابناء فلسطين وابناء الاردن ، هذه الفرقه التي اعتمد عليها النظام في خلق جماهيرته . ويجب الاعتراف هنا بان النظام الاردني ولاول مره في تاريخه يعتمد على قاعدة « جماهيرية » يقذبها بالامتياز اولا وبالحقد والدس الرخيص من اجل الفرقة بين ابناء فلسطين وابناء الضفه الشرقية .

٢ ـ ان المهمة الاساسية الثانية التي يجب على الجبهه الوطنية ان تصدى لها هي التوعيه السياسيه للجماهير ولافراد الجيش الذي تعرض خلال الفتره السابقه لعمليات غسل الادمغة ليت الحقد على الفدائيين بين صفوفه .

ان افراد هذا الجيش هم من ابناء الاردن ، والتناقض الذي فرضه النظام العميل بين الثوار وافراد الجيش يضع ابناء الشعب في مواجهة بعضهم . ان خصوصية الجيش الاردني من حيث كونه مؤسسه عسكرية واقصاديه عشائرية يجعل هذه المهمة من اصعب المهام ولكنها مهمة نضالية سيكون من نتائجها ان يملك الجندي الوعي السياسي الذي يجعله يحسم هذا التناقض لصالح الثورة ضد النظام العميل .

٣ ـ ان المهمة الثالثة الرئيسية امام الجبهه الوطنية هي تجنيد طاقات الجماهير من اجل معركه التحرير وان لا طريق للتحرير الا حرب التحرير الشعبية .

ان الصدى لمحاوله فرض الحلول السلمية هي مهمة اساسة في هذه الفترة بالذات لان النظام العميل يسير بخطى حثيثة نحو ابرام الحل الاستسلامي .

٤ ـ ان المهمة الرابعة الرئيسية المطروحة امام الجبهة الوطنية هي الارتباط العضوي بالثورة الفلسطينية ودعمها واعطاءها المد الجماهيري وذلك عبر الارتباط ببرامج الثورة الاستراتيجية .

تصفية عملاء السلطة

خلال الاسبوعين الماضيين تم تصفية اربعة عملاء للسلطة الرجعية في الاردن وذلك في مخيم الحسين . ولقد انزعجت السلطة بسبب هذه العمليات لان مثل هذه العمليات تذكرها بالوضع الثوري القائم في غزة ، واعتبرت ان هذه العمليات ظاهرة خطرة سوف ترهب ضعاف النفوس وتمنعهم عن التعاون مع السلطة الرجعيه.

حملات المداهمة المستمرة

بتعرض المواطنون في المناطق الفقيرة (التاج ـ

احتفالات النظام العميل

قامت في عمان سلسلة من المهرجانات والاحتفالات خلال الفترة الماضية دفعت السلطة ظالبها الكثير من اموال الاقتصاد المنهار من اجل ايحاء بان الوضع قد استتب وان الناس في احتفالات دائمة . ولقد اجبرت الحكومة العميلة بعض التوادي التي لا تستطيع تحمل نفقات اقامة المباريات لتلهي المواطنين ، وكانت معظم هذه المباريات فاشلة من ناحية اقبال الناس عليها .

وحدة العمل الفدائي واثرها

ان اي عمل سياسي في الساحة الاردنية لن يكون له فاعلية وتاثير دون ان يترافق مع خطوات حقيقية نحو وحدة العمل الفدائي .

ان الوحدة الوطنية بين فصائل الثورة الفلسطينية الرئيسية هي حجر الزاوية لاي نضال في الساحة الاردنية . فان تاثير قيام الجبهة الوطنية في الساحة الاردنية على الثورة الفلسطينية هو كتاثير وحدة فصائل الثورة الفلسطينية على قيام الجبهة الوطنية في الاردن .

ان الفصائل الاساسية للثورة الفلسطينية مطالبة الان اكثر من اي وقت مضى ان تخطوا خطوات حقيقية على صعيد الوحدة الوطنية .

ان وحدة الثوار وتلاحمهم في جبال الاردن هي الدليل على ان الجبهة الوطنية القائمة على اساس برنامج سياسي واضح يضع امام حركة المقاومة مهماتها الاساسية وامام مسؤولية وضع البرامج التنفيذية لها برافقها برنامج تنظيمي يضمن تنفيذ البرامج السياسية والسير بها نحو النهاية المنشودة .

ان المثل الذي ضربه لنا ثوارنا في جبال عجلون والسلط وجرش والحالة المذلة التي تعيشها جماهيرنا في الاردن هي حوافز لفصائل الثورة الفلسطينية الرئيسية على ان تجعل من المجلس الوطني القادم خطوة للامام .

ان مقاتلي فتح والجبهة الشعبية الذين استبسلوا في التصدي لهجمة النظام العميل على قواعد المقاتلين في الجبال يقدمون واقعيا دليلا قويا ليس فقط على رغبة القواعد في هذه الوحدة ولكن ايضا القدرة على بنائها .

واخيرا ان تاثير وحدة فصائل حركة المقاومة سيتعدى العمل في الساحه الاردنيه الى الوضع في الوطن العربي . وكما ان ايلول كان مسببا لموجة من الانحسار والتشاؤم فان وحدة فصائل الثورة الفلسطينية على اساس البرنامج السياسي والتنظيمي الواضحين والضامنين لمسيرة الثورة ستكون سببا في مد ثوري يتصدى للمد الرجعي اليميني والهجمة الامبريالية على الاوضاع الثورية العربية .

بسام معايطه

مناقشة حول العمليات الخارجية

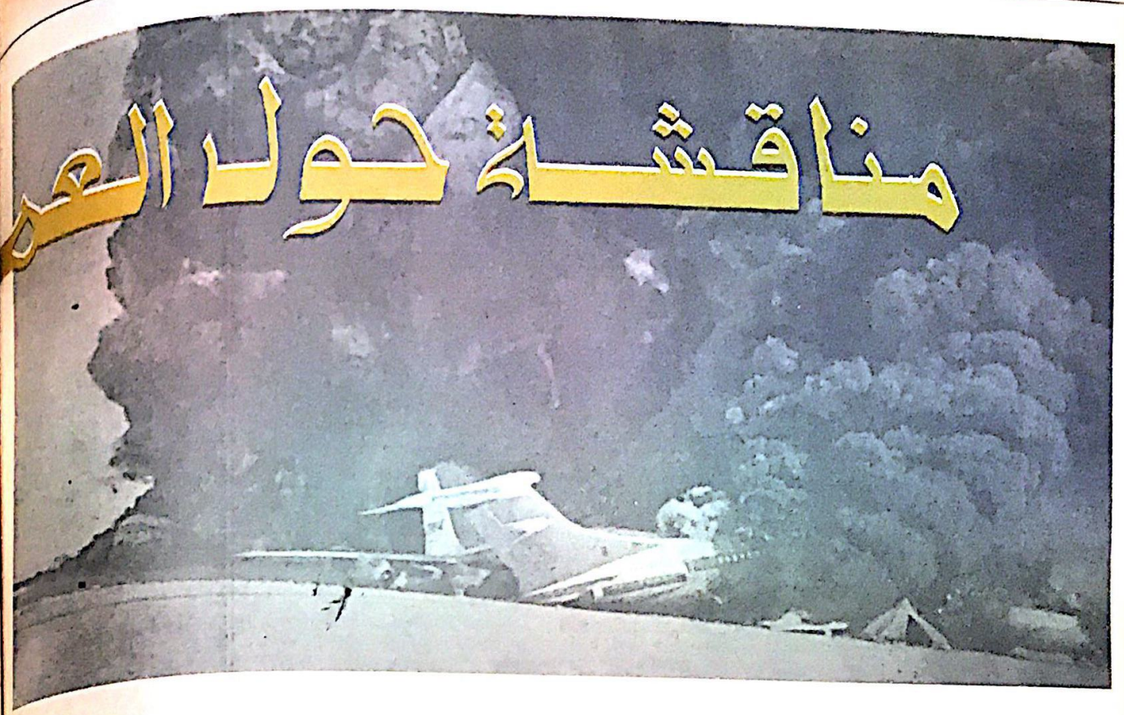

مع عملية الهجوم على ناقلة النفط الاسرائيلية « كورال سي » ، التي نفذها رجال الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ظهر يوم الجمعة ١٩٧١/٦/١١ شمال جزيرة البربم في المدخل الجنوبي للبحر الاحمر ، عاد الحوار الساخن حول مبدأ العمليات الخارجية ، وهو احد الخطوط الأساسية في عمل الجبهة الشعبية ونشاطها العسكري والسياسي .

فيما يلي ، يتناول « ابو همام » هذا الموضوع بالمعالجة من زاوية جديدة .

« الهدف »

« ان التاريخ لم يجد حتى الآن وسيلة لتقدم الانسانية سوى مجابهة عنف الطبقات المدانة بعنف الطبقة الثورية التقدمي »

لينين

في ١٩٦٨/٦/٢٣ سددت مجموعة من مقاتلي الجبهة الشعبية اولى ضرباتها الى اهداف العدو الخارجية ، فكان ذلك حلقة من سلسلة عمليات طويلة ، واشارة لبدء جدل طويل لم ينته بعد ، شمل اهمية هذه العمليات وضرورتها وفوائدها وسلبياتها . ولا يزال الجدل محتدما داخل حركة المقاومة وخارجها . وهو يتزايد او ينضاءل حسب توافر العمليات وتأزم الاوضاع او انفراجها ولكن السؤال الذي يطرح نفسه في كل مرة هو :

هل ينبغي على الجبهة ان تستمر في هذه العمليات ، ام تتوقف عند الحدود التي وصلت اليها ، ام تصعدها، ام تعدل اسلوبها ؟ والجواب على هذا السؤال امر هام ، وخاصة بعد احداث ايلول ، والتطورات التي طرأت على الواقع الثوري ، والتبدل الذي اصاب موازين القوى،

والنتائج الحالية والعربية التي يمكن ان نتمخض عنها الموقف الملتزم في الشرق الاوسط . بعد ان الاجابة على سؤال يتعلق بخط استراتيجي اساسي عملية ترتبط بتقييم شامل لطبيعة الخط ودوافعه وحقيقة تلازمه مع المرحلة الراهنة . ولا يحكم استمرارنا به او استعادتنا عنه سوى امور ثلاثة هي : تأثيره على العدو ، ومدى قدرته على تعبئة الجماهير ، وحقيقة تأثيره على الوحدة الوطنية داخل معسكر الثورة .

وحتى يتم هذا التقييم الحقيقي الشامل لا بد لنا من تسليط الاضواء على عدة حقائق واكيد العمليات الخارجية منذ الضربة الاولى حتى اليوم

١ – لم يكن هذا العمل ارهابيا او مغامرة بل عنفا ثوريا منظما

ينتقد البعض فكرة العمليات الخارجية من الناحية المبدئية . ويرون فيها عمليات ارهابية فردية تدينها الماركسية – اللينينية ، نظرا لاعتمادها على البطولة الفردية المفقوئة الجذور عن العمل الجماهيري الواسع القادر على تعبئة قوى كبيرة واستخدامها في الوقت المناسب لتحقيق اهداف جسام . وهم يعتبرون ان العمليات الخارجية تسير في شمال البرجوازية الصغيرة التي لا تشكل يسارا جارفا يصنع التاريخ ، ولا تزيد عن كونها مجرد ارتكاسات سريعة مؤقتة ، تورط القوى الثورية قبل الاوان ، وتستنزف قوى العدو ، وتزيد حذره ، وتدفعه الى القيام بعمليات قمع واسعة تقتل الامكانيات الثورية في الجنين ، وتخسر الثوار من جرائها كثيرا من القواعد والكوادر الاساسية .

ويتمتع هذا القول بصحة نظرية مؤكدة ، ولكنه لا ينطبق على حقيقة الحالة الملموسة التي نعيشها . فليست العمليات الخارجية من ابتداع منظمة ارهابية، ولكنها جزء من استراتيجية حزب جماهيري ثوري . وهي لم تشكل في اية لحظة من اللحظات عملا منفصلا يدور في فراغ ، بل كانت دائما عملا عضويا من اعمال الثورة ، واسلوبا من اساليب الكفاح يعمل في خدمه النضال الجماهيري لا بديلا عن هذا النضال .

ولم يدع منظمو العمليات الخارجية مره واحدة ان عملياتهم وحدها قادرة على تحطيم مقاومة العدو . بل كانوا يؤكدون دائما وبكل مناسبة ان عملياتهم عنصر من عناصر العمل العام ، يترابط مع العناصر الاخرى بلا انقطاع ، ولا يحصل على زخمه واهميته الا من خلال هذا الترابط . وان كل ضربة خارج الارض المحتله ام داخلها عبارة عن وسيله تقنية تصب نتائجها في تيار كفاح طويل الامد .

لقد مارست الجبهة الشعبية عملياتها الخارجية وهي تعلم علم اليقين ان العمل الخارجي وحده اعرج ، عاجز عن السير طويلا على دروب النضال ، ولا يستطيع ان يكون بديلا لعمل الجماهير ، ولا بد ان يكون عنصرا مكملا له .. وان وجود الحزب المسلح بالوعي النظري في قمة تخطيط العمليات وقاعدة تنفيذها هو الضمانة الوحيدة لعدم انفصال المنفذين عن بقية نشاطات الكفاح ، وتشكيلهم لارستقراطية ارهابية منكفئة فوق الجماهير .

وتهتم الجبهة الشعبية – كحزب جماهيري – بان لا تكرس العمليات الخارجية شيئا من ارستقراطية البطولة والعمل ، وتبذل كل ما في وسعها حتى لا تتغلب العمليات الخارجية من « اسلوب من اساليب الكفاح » الى « مهمة تعلو على كافة المهمات » ، وحتى لا تسود الايديولوجية الفوضوية او الارهابية وتحل محل ايديولوجية نضال الجماهير .

وتستغل الجبهة كل ضربة لتجذير البطولة في مخيمات البؤس ، ووسط الجماهير التي سحقها الذل الطويل ، والفقر الاجتماعي القديم . وهي تحاول ان تنقل البطولة وتكران الذات والتضحية من مستوى الصفات النادرة الاسطورية الى مستوى الخبز اليوم الرائج . واذا كان القتال في جبال الارض المحتلة ومدنها وسيلة لتثقيف الشعب واعداده وشحذ همته وتخليصه من اوهامه وعقد النقص المتراكمة في اعماقه فان الهالة التي تحيط بمناضلي العمليات الخارجية تعرفون فاعليتها بعد طول معاناة . وتأتي الجبهة لتوجه هذا العنف الذي يملأ الجو ، لا تاركة حرا يتحرك في فراغ بل لتخطط له ليصب في تيار ثوري واضح المعالم ، وتشرح للاف المقهورين كيف يتخلون عن دور الفريسة ليتحولوا الى الصياد ، وكيف يقتلون ليحرروا الانسان المقهور المستعبد من قيوده وخوفه واوهامه ، ويحرروا الانسان الاسرائيلي المستعبد من غروره وانانيته وعزلته ، او من حياته نفسها .

٢ – العنف في العمليات الخارجية عمل مشروع

كلنا نعلم ان الحرب هي « العنف المدفوع الى حده الاقصى » . وسواء استخدمت الجبهة الشعبية العنف في قتال العصابات ام في عمليات المدن ام في العمليات الخارجية فهي ستستخدم جزءا من حقها للرد على ارهاب المستعمر وتستعمل العنف الثوري العادل في مجابهة العنف الاستعماري غير العادل . وليس العنف الثوري هنا تنفيسا عن حقد او تعبيرا عن غضب ، ولكنه سلاح من الاسلحة التي يفهمها العدو ، وهو رغم قسوته ونتائجه التي تبدو في بعض الحالات كارثوية لا يخرج عن كونه عملا منظما ، ذا منطلقات انسانية ، طالما انه لا يبغي سوى تحرير الانسان .

والحقيقة ان العدائي الذي يمارس العنف ضد خصمه ، ويرى الخصم المدجج بالسلاح ينهار بشعر خلال لحظة سريعة انه رفع عن كاهله ثقل عشرات السنين ، وغدا حرا قادرا على مجابهة المجتمع الذي استيقظ والسير معه والمشاركة في بنائه . وعندما يتصاعد عنف الفدائي حتى يصل الى درجة القتل ، تصبح عملية القتل في حد ذاتها خلقا وتحريرا ، ويأخذ العنف شكل عنف محرر يتميز عن العنف المستبد الذي ما انفك يمارسه الجندي الاسرائيلي ويقتل في حرية غريبا حتى يقتل شخصين ، العربي الغريب ، والانسان الذي كان كامنا في اعماق هذا الجندي قبل ان يغدو جزء من آلة القمع .

ولا تخلق الجبهة الشعبية العنف ولا تغذيه ، فالعنف ثمرة تنبت من بذور القمع والارهاب الطويلين ، وتنمو مع تصاعدهما . وتقوم اية شعبنا من عنف المستعمر وبه ، حتى يصبح جزءا لا يتجزأ من استعداد لاستخدام هذه الاداة الفعالة التي عرفون فاعليتها بعد طول معاناة . وتأتي الجبهة لتوجه هذا العنف الذي يملأ الجو ، لا تاركا حرا يتحرك في فراغ بل لتخطط له ليصب في تيار ثوري واضح المعالم ، وتشرح للاف المقهورين كيف يتخلون عن دور الفريسة ليتحولوا الى الصياد ، وكيف يقتلون ليحرروا الانسان المقهور المستعبد من قيوده وخوفه واوهامه ، وتحرر الانسان الاسرائيلي المستعبد من غروره وانانيته وعزلته ، او من حياته نفسها .

٣ – لا بد ان تجابه العدو بحرب شاملة

ان صراعنا مع العدو الاسرائيلي حرب شاملة تصيب كل مرافق الحياة ، وتتغلغل داخل

العمليات الخارجية

نحطمها حتى نصل الى تحطيم خشب قنابها ، او فل رأسها الفولاذي او شل اليد التي تحملها .

ولا يمكن ان تحقق ضرباتنا هدفها وتصل الى نتائجها ، على المدى الطويل ، الا اذا حققنا المفاجأة بالزمان والمكان، وضربنا النقاط الضعيفة واجبرنا العدو على التشتت لحماية كافة الاهداف ، وركزنا القوة لضرب هدف معين ، واستخدمنا الحيلة والمباغته والمرونه والخداع ، وسددنا الضربات الى مجتبات العدو واطرافه شريطة ان نتخلص من الافق الكيكي او العملياتي المحدود الذي يحاولون حصرنا داخله ، وننظر بافق الاستراتيجية والاستراتيجية العليا ، وننظر ضمن هذه الرؤيا الجديدة خطوط الاشتباك مع العدو ومنطقة مؤخرة العدو . لان مثل هذا التحديد يكشف لنا ان نقاط الصدام لا تمثل في منطقة الحدود الجغرافية ، او اماكن تحشد القطعات العسكرية ، ولكنها تمثل في قوى العدو من مختلف الانواع ، والاعصاب التي تربط هذه القوى بالدماغ ، والشرايين التي تغذي القوى وتؤمن لها الحياة . دون اي تحديد جغرافي لمكان القوى والاعصاب والشرايين .

٤ – فهمنا للعدو اساس من اسس العمليات الخارجية

وبأتينا بعض المقلدين الحرفيين ليسألوا : لم لا نمارس الثورة الفيتنامية ، وهي قمة الثورات المعاصرة ، مثل هذه العمليات الخارجية ؟ ولم لم نمارسها الثورات الصينية والفيتنامية والكورية من قبل ؟ اقليس هذا دليلا واضحا على خروج العمليات عن الخط الثوري الصحيح ؟

وهم يجاهلون سؤالهم خصائص عدونا وخصائص صراعنا مع هذا العدو ، وبرفضون الاعتراف بأن لكل واقع ملموس حل ملموس ، وان للكفاح المسلح في كل بلد شروطه وخصائصه وان هذه الشروط والخصائص قد لا تبدو جلية في بداية الصراع ، وان اكتشاف بعضها خلال التحليل السبق امر ممكن ، ولكن اكتشاف معظمها لا يتم الا خلال التجربة الطويلة والمعاناة الدموية .

ولعل من اهم خصائص صراعنا ضد عدونا هي طبيعة هذا العدو ، ووجوده ، وامتداداته ، وارتباطاته . ومن المؤكد ان فهمنا للعدو وتحديد طبيعته كان كامنا الى حد بعيد وراء العمليات الخارجية . ولقد غدا من المتعارف عليه ان العدو هو الامبريالية العالمية مضيفة الشعوب، والصهيونية ، وقاعدتها اسرائيل ، والرجعية العربية . وبالرغم من ان تحديد العدو ومعرفته خطوة اساسية ، ولكنها تبقى خطوة عقيمة بلا معنى اذا لم تكن منطلقا لتحديد الاهداف المعادية التي ينبغي ضربها . وماذا يهم العدو اذا ما حددنا ماهيته وابعاده واخطاره ، وبقي تحديدنا ضمن اطار التنظير المجرد ، ولم يتجاوز حدود النشرات المكتوبة او المذاعة . ان العدوين الصهيوني والامبريالي يعرفان ان الكثيرين يحدثون عنهما ويهاجمونهما عند تقديم البرامج او تذييل المنشورات . ولكن هذا لا يحرك اهتمامهما ما داما واثقين بأن لا ترجمة عملية للكلمه . لقد علمتنا التجربة « ان الكلب الذي ينبح كثيرا لا يعض » وان الخطورة كامنة في القدرة على صياغة الحروف على شكل تنظيم سياسي مقاتل ، وتنابل تنفجر ، وامن يتعرض للخطر في كل لحظة ، رسالة تدخل السجون لتبث الامل في قلوب المعذبين ، وكلمات ينهاهى الناس بها على اسطحة القرية التي لم تكن تسمع سوى كركرة التراجيلة .

لقد حددنا طبيعة عدونا ، وعرفنا امتداداته عبر العالم ، ووعينا حقيقة قواعده ومصادر قوته ، وفهمنا انه ما كان للبوبي اسرائيلي ونصف شعبنا ، ويسحقوا الجزء الاخر ، لولا انهم يستمدون الدعم المالي والاعلامي والسياسي والعسكري عن طريق جذورهم الممتدة في المجتمعات الامبريالية ، ولكن هذا التحديد الذي غدا سائدا ، ووجد الجميع الشجاعه اللفظية الكافية للتحدث عنه بحاجة لخطوه اجرا نليه هي خطوة حاسم عندما قررت ضرب اهداف العدو (كل العدو) وفي كل مكان لعرقلة حركة تدفع النسغ الى راس الحربة المغروزة بعمق في قلبنا ، وعندما قررت – حسب حدود طاقتها البشرية والمادية – التعرض لمصالح العدو ومؤسساته في مختلف ارجاء العالم ، وبذل كافة الجهود لتسديد ضربات مؤثرة نحو الجسرين الجوي والبحري اللذين يضمنان ارتباط قاعدة العدوان الفعلية بمصادر حياتها ، وبؤمنان اتصالها الدائم مع العالم الغربي بشكل يحقق استمرار تفاعلها الثقافي والعلمي والاجتماعي والاقتصادي مع مراكز العدوان الاساسية في العالم .

وكان من الطبيعي ان تتعرض الجبهة الشعبية لحملة اعلامية تشويشية امبريالية ، فالامبريالية لا تخدم سوى مصالحها . كما كان من الطبيعي ان تردد الرجعية اقوال سادتها وتجتر حججهم حرصا على منافعها ، وان تبدأ البرجوازية العربية (من مختلف المقاسات) بهجوم على خط الجبهة في ضرب مصالح الاستعمار ، فهي تشارك في عملية النهب وتقوم بحمايتها . ولقد تزايدت شراسة الهجوم وحدته عندما بدأت الجبهة الشعبية ضرب مصالح العدو على ارض الوطن العربي ، هنا ثارت البرجوازية العربية ، لانها رأت احتمال امتداد النار لالتهام القفاف الذي تلتقطه من موائد المصالح الامبريالية في وطننا . وكان موقفها منسجما مع طبيعتها ، لذا فانه لم يفاجيء احدا . وجاءت المفاجأة الاساسية من موقف من كانوا البارحة يهاجمون البرجوازية ، ويزنون نشراتهم اليومية بتحليلات تحاول ان تكون رصينة وان ترتدي لباس العلمية ثم لم يلبثوا ان وقعوا في خندق واحد مع هذه البرجوازية عندما بدأت سحب العاصفة تتجمع فوق المصالح المغتصبة على ارضنا .. حقا ما اروع الانسان الاول عندما عبد النار ، فالنار وحدها قادرة على كشف حقائق الاشياء .

٥ – العمليات الخارجية والمدنيون الاسرائيليون

مسيحيون اكثر من المسيح اولئك الذين نزعتون خوفا من تعريض ارواح المدنيين الاسرائيليين للخطر . ولسنا ندري حقا هل هي مسيحية ام تزوير . ان الوجود الاسرائيلي القائم على الاحتلال عبارة عن تعارض مادي مع وجود الشعب الفلسطيني ، وهو وجود غير مشروع ، تحميه قوة عسكريه قمعية ، وشعب كامل يقف وراء هذه القوة ويعزز موقفها وبدعم وجودها، وبسفيد في النهاية من العدوان ومن طرد الشعب الفلسطيني خارج ارضه . وهذا ما يجعل الشعب المدني مشاركا مشاركة عملية في العدوان والقمع ومن المؤكد ان الاسرائيليين بمجلهم ومجمل وجودهم بصورة قاهرة يعارض الوجود الفلسطيني للخطر في كل لحظة ، رسالة تدخل السجون لتبث الامل في قلوب المعذبين ، وكلمات ينهاهى الناس بها على اسطحة القرية التي لم تكن تسمع سوى كركرة التراجيلة .

الذي تمارسه القوة العسكرية ، ولكن تأييدهم او صمتهم يجعل سلوكهم سلوك الجلادين . وقد يحدث بعض الاسرائيليين (البارين) دفاعا عن العرب ، وينددون بالتعذيب او المعاملة اللاانسانية التي يتعرض لها سكان الارض المحتله ، ويطالبون باعطاء الشعب العربي مكانا اوسع في المجتمع الاسرائيلي ، ولكن كل هذا لا ينفي طبيعتهم كجزء من الاستعمار والعدوان . ان تنديدهم بالتعذيب والمعاملة السيئة تعترف لفظي مقطوع الجذور ، وموقف جزئي مناقض لموقفهم الاساسي الذي هو وجودهم الاستعماري على الارض العربية ، وتجاهل لحقيقة مؤكدة تقول بان بقاء الاستعمار يعني بقاء القهر والتعذيب اللذين يشكلان جزءا اساسيا لازما داخل النظام الاستعماري ككل « فليس التعذيب خطأ استعماريا يمكن ان يكون او لا يكون داخل النظام الاستعماري كلا ، فالاستعمار بقتضي ويستلزم وجود التعذيب والتقتيل وكل انواع الوحشية » (فانون) .

ان كل اسرائيلي مدنيا كان ام عسكريا جزء من الاداء الارهابيه الجاثمه على صدر المنطقة ، ولا يتخلص المدني الاسرائيلي من هذه اللعنة الا عندما يدفعه وعيه الطبقي الى اخذ موقف نضالي فعلي ضد الوجود الاستعماري ، ويصبح قوة ضاغطة ضد الاداء الارهابية لا عاملا مؤيدا لوجودها ، وعنصرا مبررا لاستمرارها .

هنا قد يحتج البعض ، ويرون في قولنا تعميما عنصريا ، لا يستند الى اي تحليل ماركسي ويطلبون منا ان لا نعامل معسكر العدو كله على قدم المساواة ، وان نستخدم المقاييس الطبقية لنميز داخل هذا المعسكر عددا من العناصر المعادية او غير المعادية . ونسفه احتجاجاتهم « النظرية الرمادية » امام « حقيقة الحياة الابدية الخضراء » ، وامام لون الدم المتدفق من جرحنا . ان قائلنا كله دفاعي ، فهو اذن برمته عادل ، والوجود الاسرائيلي في الاصل وجود غير عادل ، واشتراك في قتل غير عادل ، مهما كان نوع هذا الاشتراك ، حتى لو اقتصر على الصمت . وليس على المدافع ان يقوم بتمييز طبقي داخل صفوف المهاجمين ، فدفاعه بقاء او لا بقاء . ولكن على المهاجمين او الواقفين في معسكر المهاجم – بوجودهم على الاقل – ان يخرجوا من صفوف المهاجم وفتتوا وحدتها وتماسكها .

وسيستمر الجدل حول العمليات الخارجية طويلا . فهو جدل تدخل فيه كثير من العوامل ، ويدفع اليه اصحاب مصالح هامة لا يتنازلون بسهولة عن مصالحهم ومصادر ثرواتهم . ولا شيء يمنع الجبهة الشعبية من الدخول في الجدل ،

والوقوف في بعض الحالات وقفة جريئة نقدية لا بد ان يقفها كل حزب ماركسي – لينيني يعيش حياة حزبية متكاملة . ولكن هذه الوقفات لن تهتم كثيرا بترجمية الاوروبيين البرجوازيين وعقدهم ونفاق ضعفهم ، ولن تأثر بعمليات الجذب العكسية التي تمارسها البرجوازية الخائفة من تصعيد العنف . ولن تسلط الاضواء الا على حقائق الموقف العام الذي تجري خلاله العمليات ، وتأثير هذه العمليات على العدو ، وتعبئة الجماهير ، وتماسك الوحدة الوطنية .

« ابو همام »

● دراسة حول ثورة الخليج بمناسبة الذكرى السادسة لانطلاقتها

تطور حركة التحرر الوطني الديمقراطي في الخليج العربي

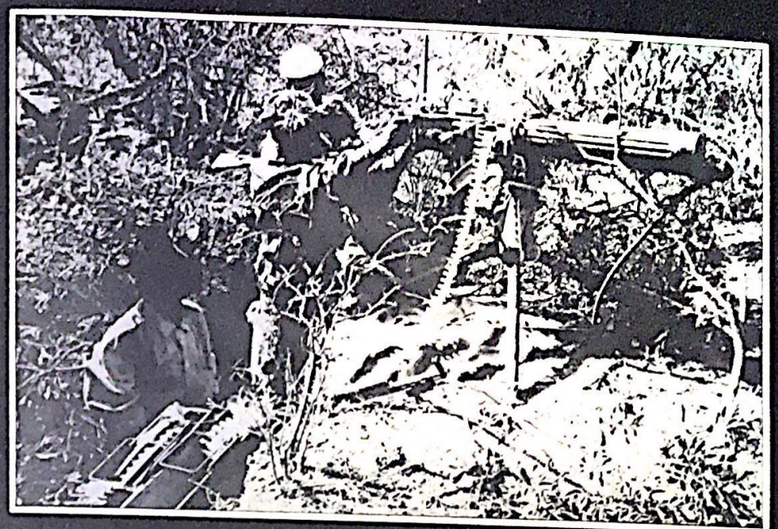

ان المساله المركزيه التي يجب ان نكون واضحه في اى تحليل هي الكشف عن طبيعه التناقضات التي تحدد تحرك سير الصراع الاجتماعي ، وعناصرها وتبيان محتواها التاريخي ، ثم العامل العامل الذي تشتد هذه التناقضات الى بعضها البعض ، وعنفها السياسي ، لهذا لا بد من لمحه تاريخيه للفتره التي خضعت فيها المنطقه للاستعمار كي نكون على بينه من تطور تاريخ الصراع الاجتماعي .

لقد بدأ استعمار هذه المنطقه من الوطن العربي في القرن السادس عشر ، وعلى وجه التحديد في عام ١٥٠٦ من قبل الغزاه البرتغاليين بعد اكتشافهم لطريق رأس الرجاء الصالح ، الا ان هذا الاستعمار وهذا الغزو لاقى مقاومه عنفيه رغم اساليب البطش والارهاب الاستعماريه التي استخدمت ضد الشعب ، واستمرت هذه المقاومة في التصاعد حتى تطورت الى حرب تحرير وطنية دمرت قلاع ومراكز الاستعماريين البرتغاليين وطردتهم من الاراضي والمياه الاقليميه العمانية ، وبعد طرد البرتغاليين ظهرت اطماع جديده في المنطقه لثلاث دول اوروبيه هي : انجلترا وفرنسا وهولندا ، الا ان بريطانيا هي التي يمكن من بسبب مواقعها الاستعماريه في المنطقه بعد ان خلت فرنسا عنها بموجب اتفاقيه عقدت بين فرنسا وبريطانيا . بدأت بريطانيا دخولها الى المنطقه بموجب المعاهده التي عقدتها مع حكام مسقط عام١٧٩٨ (الدولة البوسعيديه). اعتبرت هذه المعاهده حبرا عبر عليه الاستعمار الانجليزي وكانت بدايه الطريق لنهب ثروات الوطن وكذلك البدايه لوضع المنطقه تحت الاستراتيجيه العسكريه الاستعماريه ، التي تهدف الى ضرب قوى التحرر في العالم من ناحيه ، وفرض السيطره البريطانيه على الخليج من ناحيه اخرى ، وبهذه المعاهدات والاتفاقات التي وقعتها بريطانيا مع حكام مسقط المواطن جرت المنطقه الى سحبه الاستعمار البريطاني ، اما المنطقه الساحليه من عمان فكانت تسمح بالسياده الكامله . ولهذا بدأ الانجليز بالتعاون مع حكام مسقط الخوه بالتحليط سويه لاخضاع المنطقه الساحليه لنفوذهم ، الا ان ساله مقاومه الشعب اوقفت تحليل استعماريس شيئا على المنطقه الشماليه ، ولكن استمراريه الثائر والعدوان وتحالف واستسلام القياده الاقطاعيه اتاح الفرصه للانكليز باحتلال البلاد بتحليهم الثالثة في عام ١٨١٩ ، ورغم الهزيمه التي تعرض لها الشعب الا انه لم يقف مكتوف الايدي وسلم كما استسلمت قياده . بل بدأ نضالا مريرا ضد المحتلين الجدد وكان ابرز مواقفه النضاليه انتفاضه ١٩١٤ ، وامام هذا الاصرار الشعبي على التخلص من المستعمرين وضعت بريطانيا مخططا بكفل لها استمرار احتلال المنطقه وهو تجزئه عمان بالاسعاده من الوضع القبلي والنعرات الطائفيه ، حتى اقاموا في القسم الشمالي من عمان سبع دويلات (ابو ظبي ـ دبي ـ الشارقه ـ عمان ـ ام القيوين الفجيره ـ رأس الخيمه) ، تحت الحمايه البريطانيه ، كما عملت بكل الوسائل لاستمرار سيطرتها على المنطقه ، فاره بالاتفاقيات الجائره الى وقعتها مع حكام الدويلات المزعومه (مسقطه جهلهم وضعفهم) وبارة كسب عدد منهم كعملاء لها ، ومن هذه الاتفاقيات (اتفاقيه عام١٨٨٠ التي وقعتها حكومه صاحبه الجلاله مع حاكم البحرين ، منعت فيها حاكم البحرين من القبول باي ممثل لغير بريطانيا كما حددته بشروط منها : لا يحق له بيع او رهن اى جزء من الاراضي البحرينيه ، ثم تلتها اتفاقيه عام ١٨٩٢ مع عمان وعام ١٨٩٩ مع الكويت واتفاقيه عام ١٩١٦ مع قطر ومن خلال هذه الاتفاقيات مارست بريطانيا سلطه فعليه على هذه الدويلات المزعومه حيث كان المندوب السامي هو الحاكم الاساسي . ان دراسه اهداف بريطانيا من خلال الاتفاقيات تتضح لنا صوره الاهداف الاقتصاديه الاستراتيجيه العسكريه ، حيث تمتلك المنطقه ثروه بتروليه ومعدنيه كبيره وتقع في موقع مهم من آسيا كان لاستعماريس الانجليز ممتلكات كبيره فيها ، كما كان لبريطانيا هدف اقتصادي اخر هو تحويل بلاد الخليج الى سوق لمنتجاها وسلعها واستثماراتها ، ولهذا حرصت من خلال توقيع الاتفاقيات على وضع شروط تمهد فيه حكام المنطقه بعدم استغلال مواردهم الطبيعيه وخاصه البترول لا بانفسهم ولا من دول اخرى الا من قبل بريطانيا او بموافقتها ، وهذا ما رأيناه بالاتفاقيه التي وقعت مع شيخ الكويت عام ١٩٣٢ التي بتعهد فيها بعدم الرد على اى طلب للتنقيب عن البترول في بلاده ، وكذلك اتفاقيه عام ١٩٣١ مع حاكم البحرين التي تعهد فيها عدم اعطاء امتياز لاستغلال اللؤلؤ بدون موافقه بريطانيا ، وهكذا خضعت المنطقه نهائيا للاستعمار والاستغلال البريطاني اضافه الى استغلال الاقطاع المحلي الذي عزز جوده بالمعاهدات والدعم البريطاني المباشر .

((ملامح التحليل الطبقي للمجتمع في منطقه عمان وظفار))

بعد دخول الاستعمار وظهور الثروات المعدنيه طرات تطورات هامة على الوضع الاجتماعي والاقتصادي ابرزها تحول شيوخ القبائل والحكام والامراء الى طبقه تعتمد كما اسلفنا على الحمايه البريطانية وترتزق منها ، ولهذه الاسباب ارتبطت مصالح هذه الطبقه بالمصالح الامبريالمه والشركات الاحتكاريه مباشرة ، وبالتالي فان من اهم اهداف الحكام هي حمايه الوجود الاجنبي واحتكاراته البترولية لان حمايتهم وترفههم وسلطانهم مرتبط بهذا الوجود . لهذا شكلت طبقه الحكام المدعومه بسلطان الانجليز تناقضا حادا مع طموح الشعب وحقه في استثمار ثرواته الطبيعيه وبالاضافه الى هذه الطبقه التي اصبحت جزءا من الاستعمار تحكم روابط المصالح توجد طبقه الاقطاع .

الطبقة الاقطاعية :

ان ملامح الطبقه الاقطاعيه تبرز في منطقه عمان اكثر من اى منطقه في الخليج العربي وذلك نتيجه وجود الاراضي الخصبه الصالحه للزراعه، وبمركز العوائل الفلاحية ، تتمثل طبقه الاقطاع بائمه عمان وسلاطين مسقط ورؤساء ومشايخ القبائل والاشراف ، حيث تملك هذه الطبقه مساحات شاسعه من الاراضي يعمل فيها مئات الفلاحين الاجراء زائدا الرق الذي لا يزال يمارس في مسقط وعمان بشكل عام ، ولهذا فان اقتصاديات البلاد معتمده على اساس الاقتصاد الاقطاعي وثقافه السكان ملزمه بافكار الطبقه السائده المتمثله بالثقافه الدينيه التي تكرس الاخضاع الحيواني والاراده المطلقه للحكم الاقطاعي الكهنوتي .

ان اهم ممتزات اقتصاد الاقطاع هو الاكتفاء الذاتي ، زراعه ، صيد ، رعي ، غوص ، والمصنوعات البدويه التي ينتجها الفلاحون ، ومقابل حياه الترف التي ينعم بها الاقطاع يعاني الفلاحون اشنع انواع الاستعباد ويعيشون حياه اقل بكثير من مستوى الكفاف ، مكبلين دائما بالديون التي يزداد وتتضاعف بالربا . الفلاح فاقد لحريته ، تنهب وتسجن وبهان، ويستخدم لاعمال السخره واخذ جماعات من الشناء لقطع الطرق والسلب والنهب واخطاف الفلاحين وسهم كالعبيد ، كما تقوم هؤلاء الاقطاعيون بنقل عبيد من افريقيا لاستخدامهم عمالا ماجورين وباجور زهيده ، لقد لعبت هذه الحاله التي يعاني منها الفلاحون دورا في هجرة المئات منهم الى شرقي افريقيا مخلصا من الارهاب والاستعباد الاقطاعي.

الطبقة البرجوازية :

الطبقه البرجوازيه طبقه صغيره وغير واضحه بالشكل الذي هي عليه في البلدان المتطوره ، معظمها تعاني من الجاليات الاجنبية (هنود ـ باكستان ـ ايران) تمثل امتدادا للبرجوازيه الاستعماري البريطاني . وفي الاونه الاخيره نجد برجوازيه تجاريه طفيليه تعتمد على الاموال التي يحصل عليها من الشركات الاحتكاريه ، وتوظفها طبقه الكومبرادور (المستوردين للاحتكارات والذين يقومون بدور الوسيط بين الشركات الامبرياليه وتجار الفرد معتمدين على شبكات التسويق المحلي ، ولهذا فهم طبقه مرتبطه بالاستعمار والاقطاع لان مصلحتها تربط بالاول تحكم كونه وسطه وبالثاني لانه ضد التطور الصناعي .

الفلاحون الاغنياء :

ان نسبه الفلاحين الاغنياء في الريف لا تتجاوز ٤ / تقريبا (١) وهم يستاجرون قوة عمل الاخرين او يقومون هم بزراعة ارضهم بانفسهم وبقوة عمل من السخر ، ونتيجه لهذه الوضعيه فهم يحاربون اصطهادا واستغلالا ضد الفلاحين الفقراء كما انهم يتعرضون للاستغلال والاضطهاد من قبل الاقطاعيين المدعومين بالامبرياليين الانكليز .

الفلاحون المتوسطون :

ان نسبه الفلاحين الموسطين في الريف تتراوح في الاونه الاخيره حيث بلغت نسبتهم ٢٠ ٪ وازداد هذه النسبه راجع الى هجرة الفلاحين الفقراء الى الخارج ، الفلاح المتوسط يعمل في ارضه طيله اليوم باذلا اقصى الجهود لكي لا تقع في الاسفاف من المراعين وهو في نفس الوقت يسد حاجته المعيشه من انتاجه الزراعي والحيواني ، وقسم من الفلاحين المتوسطين يملك ارضا صغيره .

الفلاحون الفقراء :

ان نسبه الفلاحين الفقراء تقدر ٦٠ ٪ (١) وهم يعرضون لحياة قاسية من جراء قلة الانتاج واضطهاده ، وحياة معيشية قاسية نتيجة الاجور الزهيده التي يقاضونها مقابل بيعهم قوة عملهم، وهم يعملون في عدة اراضي حتى يوفروا سبل عيشهم ويتخلصوا من العوز الذي يلازمهم وهم يعملون طيلة اليوم ، ويتقاضون اجورا لا تتجاوز (٢٥٠ ريال ـ قطر ـ دبي) (٣) سنويا ، هذا في الاجزاء الشماليه . اما في المنطقه الجنوبيه فالفلاح يتقاضى مقابل بيع قوة عمله (عداج) من كل نخله ويعطى نخلتين او ثلاث في السنه وهذا الاجر لا يشكل ربع انتاج الارض وفي بعض الاحيان فان الفلاح يتقاضى اجرا يساوي ثلث الانتاج .

العمال الزراعيون :

يشكلون ١٥ / تقريبا في الريف وهم طبقه الحال لا يملكون وسائل الانتاج ويعيشون على بيع قوه عملهم وتربية بعض الدواجن والمواشي، يعملون في اكثر من ارض لكي يتلافوا العجز في مستوى معيشتهم .

البرجوازية الصغيرة :

البرجوازيه الصغيره (٤) تعبير عن اثر الطبقه انشارا في المجتمع العماني وكذلك الخليجي لطبيعه المجتمع المتخلفه ، وظاهرة انتشار البرجوازيه الصغيره تتمثل بها جميع البلدان ، ولاجل ان نحددها بشكل واضح سوف نقسمها تباعا :

١ ـ صغار التجار ، وهم اصحاب المتاجر والدكاكين وحياه هؤلاء غير مستقره في مواصفات هذه الطبقه ، فقسم منهم يصعد بسرعه ، وعلى العموم فان هذه الفئه تعاني من التهديد بشكل مباشر .

٢ ـ صغار المقاولين : وهؤلاء يستخدمون عددا من العمال لمنشاه اعمالهم وهم ايضا فئه غير مستقره ، ويمارس الاستغلال على مستخدميها.

٣ ـ اصحاب السفن : وهؤلاء ايضا يستخدمون عددا من العمال في اداره السفن وبالتالي فهم يمارسون استغلالا ايضا على هذه الطبقه .

٤ ـ المهندسون والاطباء والمحامون والمدرسون وهؤلاء يعيشون حياه لا باس بها وهم يشكلون ما يسمى البرجوازيه في السطره على المجتمع.

٥ ـ صغار الموظفين : وهم موظفو الدوله في القطاع العام وكذلك القطاع الخاص.

٦ ـ الحرفيون : التجارون ـ الحدادون ـ الخياطون .

٧ ـ الطلاب: وهم شريحه رفعه من البرجوازيه الصغيره .

القاعدة العاملة :

من اصعب القضايا التي يواجه تحليل مجتمع مختلف ، بل اكثر تخلفا من اى مجتمع نتيجه استعمار قرونين من الزمن ، حاول بها الاستعمار تدمير الشعب عن طريق تدمير وربط اقتصاده بالاقتصاد الامبريالي وفتح البلاد على مصراعيها امام الاجانب، وايضا فان ظهور طبقه عامله بالمعنى العلمي لم يظهر بشكل متاخر . معظم افراد هذه الطبقه عمال حمالين وانشاءات في الشركات الاجنبيه والبترول والبناء والمؤسسه التجاريه العامه والخاصه ، وعمال السفن وسائقي سيارات، ومعهذا الانتشار الجغرافي للطبقه العامله في الجمع العماني الا انها لا يمكن ان تقدر عددهم ونسبتهم في المجتمع لانعدام الاحصاء الرسمي لهذه الطبقه . اما حياتها في بقاني من اضطهاد لا مثيل له : اضطهاد مزدوج من قبل الامبرياليين والاقطاع والبرجوازية الكومبرادورية ، ولهذا شردت خارج الوطن وعانت من التشرد الوانا من القهر والجوع والاذلال ، او بقاني بل تخضع تحت طائله قوانين جائرة لا تعترف لها باي حقوق .

الحركة الوطنية في الخليج

بدأت الحركه الوطنيه حركه ديمقراطيه تناضل من اجل تحرير الوطن من ربقة الاستعمار العسكري ومن سيطرته الاقتصاديه والسياسيه . اشترت هذه الحركات في البحرين وقطر وعمان الداخل والكويت في اعوام ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٥ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٦٩ . ترمز هذه التواريخ الى نشاط الحركات الوطنيه في كل قطر من الاقطار التي اوردت اسماؤها حسب التسلسل . عانت هذه الحركات من اساليب تقليديه في العمل الوطني انها كانت تفاد من قبل قيادات اصلاحية لا تستفيد من الثوره ، هذا اولا وثانيا لم يكن لهذه الحركات فهم واضح لتركيب القوى السياسية والاجتماعية في الخليج ونتيجه لضعف القوى الاستعماريه والرجعيه لهذه الحركات تعتدوقوة خطفت بسرعة نتيجة تكوين قيادتها الطبقي والسياسي . واذا ما اردنا ان نورد مثلا على ذلك هو ما حصل بالنسبه لثوره ١٩٥٧ في الجبل الاخضر لرأينا ان فشلها رغم صمود مقاتليها مدة ست سنوات كان سببه الزعامة القبليه الاقطاعية التي ربطت الثوره بها وبعصرها كما ربطتها بدولارجعية في المنطقه ضمن التزاعات الاستعمارية حول منابع البترول (زعامة الامام غالب وتحالفه مع السعودية حول موضوع واحة البريمي).

الاحزاب والحركات الوطنيه التي نشأت امتدادا للاحزاب العربيه المشرقيه :

لقد انتشرت هذه الاحزاب (٥) في منطقه الخليج العربي امتدادا للاحزاب العربيه المشرقيه، الا انها لم تمثل الحاله الثوريه المطلوبه للثوره في هذه المنطقه لعجزها عن طرح برامج الثوره الديمقراطيه في الخليج العربي وبالتالي عجزت عن طرح تحليل طبقي لمرحلة التحرر الديمقراطي ومتطلبات النضال في هذه المرحله ، لانها لم تكن مرتبطه تماما بالارض التي تعمل عليها ، كما كانت تمارس عملها في المنطقه دون معرفة علمية لقضايا الخليج ولا لتاريخه وتجارب الحركة الوطنيه فيه وباختصار كانت لا تملك استراتيجية واضحة للثوره ، وبعد حدوث تطورات هامة داخل منظمات المشرق العربي تمكنت طلائع ثوريه من هذه المنظمات ان تتجه بشكل علمي الى منطقتها لتدرس حالة الثوره هناك وطبيعة التناقض والصراع مع الاستعمار وطريقه التخلص منه ،

كما درست التجارب الثوريه للشعوب وطريقه انتصارها ، اضافه الى دخول رياح التغيير الثوري الى منطقه الجزيره العربيه بعد ثوره ٢٦ ايلول ١٩٦١ وبدء ثوره ١٤ اكتوبر ١٩٦٣ لهذا اجمعت الفصائل الوطنيه والنواديوالعناصر التقدميه على اعاده النظر بالعمل الوطني في ظل الاستعمار المباشر فرات هذه الفصائل انه لا بد من الثوره المسلحه المستنده على طبقات الثوره فانطلقت ثوره ظفار في ٩ يونيو (حزيران) ١٩٦٥ التي احتفلنا بعيدها السادس قبل اسبوع ، معتمده اسلوب الكفاح المسلح والتي تحولت من جبهة تحرير ظفار الى الاسم الحالي في مؤتمر حمرين المنعقد في ١٩٦٨/٢/١ التي جسدت اول انطلاقه صحيحه بقرارات مؤتمرها الثاني الذي حدد الخطط الاستراتيجية للجبهه على الصعيدين الاستراتيجي والايديولوجي .

ثانيا ـ الحركة الثورية الشعبية في عمان والخليج العربي .

الحركه الشعبيه التي اعلن عن تاسيسها عام ١٩٦٩ كانت قبل ميلادها تعتبر امتدادا لحركة القوميين العرب في المنطقة (فرع عمان) . ان ميلاد هذه الحركه كان نتيجه التطورات والتحولات التي حصلت في حركه القوميين العرب بشكل عام ، ونتيجه العوامل التاليه التزمت الحركة الثورة الشعبيه بالماركسية اللينينة .

أ ـ التطور الذي حدث في الحركة نتيجة تحول عدد من اعضائها ومؤسساتها الى مواقع ايديولوجيه وتنظيمة ماركسيه لينينة واعتبارها هذا التحول طريقا وحيدا لاجتياز ازمه الثوره العربية .

ب ـ ما وصل اليه هذا الفرع من عجز نتيجه التزامه الايديولوجي الذي جعله عاجزا عن تلبية متطلبات ارادة الجماهير .

جـ ـ تاثر طرح الافكار التقدميه في الوطن العربي بعد هزيمه ٥ حزيران ١٩٦٧ ومن ضمن هذه المنطقات التي طرحت الافكار الثوريه هي اللجنة التنفيذية لحركة القوميين العرب.

ثالثا ـ الجبهة الوطنيه الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي :

تشكلت هذه الجبهه من القوى السياسيه التالية (٦) :

- ١ ـ الحركه الثوريه الشعبيه في عمان والخليج العربي.
- ٢ ـ الطلائع الثورية لطلبة عمان والخليج.
- ٣ ـ منظمة الجنود الوطنيين في عمان.
- ٤ ـ تشكيلات القبائل .

التزمت هذه الجبهه باستراتيجية الكفاح المسلح لتحرير عمان والخليج منطلقة من شمال عمان في ١٤ حزيران ١٩٧٠ استمرارا لثوره الجنوب ودعما لها .

التزامها الايديولوجي : الاشتراكية العلمية .

رابعا ـ حزب العمل العربي :

ولد هذا الحزب بعد المؤتمر التاسيسي الذي انعقد في بداية عام ١٩٧٠ في عمان. واصدر بيانا سياسيا بعد الانتهاء من المؤتمر الذي عقد استمرارا لتفاعلات مريرة خاضها اعضاء الحزب في المرحلة التحضيرية اسمرت عدة سنوات بذلوا فيها جهودا جبارة لتكوين الحزب وما المؤتمر التاسيسي الا تتويجا لتلك النضالات التي خاضها اعضاؤه تحت كابوس التسلط والحكم الاقطاعي المظلمين ، اقر هذا المؤتمر النظام الداخلي والخط العام للثورة الديمقراطية في عمان وسياسة الحزب المبنية على اساس الالتزام بالماركسية اللينينة كدليل للعمل الثوري ومنهاج عملي لتحليل الواقع وتفسير معطياته . والتزم استراتيجيا بالكفاح المسلح من ضمن جبهة وطنية يقودها حزب عمالي ثوري كما حدد بيان الحزب نضاله من اجل وحدة عمان وتحرير الخليج ووحدة الثورة العربية .

الثورة تاريخيا

كيف بدأت ؟ وكيف انسحت ؟ وما هي المحاولات التخريبية التي تعرضت لها ؟ وما هي الظروف التي تعرضت لها داخليا وخارجيا ؟ كل هذه الاسئلة نجيب عليها من خلال عرض تاريخي لتطور الثورة في هذه المنطقة من الوطن العربي .

■ انطلاقة الثورة في ظفار :

ان انطلاقة ثورة ظفار ونحولها الى اداة ثورية جديدة لجماهير المسحوقين خيبت ظن القوى الامبريالية والرجعية التي تصورت ان انطلاقة ٩ يونيو (حزيران) ١٩٦٥ هي نمرد قبلي كالتمردات التي غذاها الاستعمار تثبيتا لوجوده ، ولكن هذا الحساب وهذا الظن لم يكن وآقعيا ، بل منذ البدء هدفت الثورة للقضاء على التخلف وتحويل التمرد الى ثورة شاملة ضد المستعمرين والحكام المستبدين ، وبالتالي احدثت هذه الثورة تحولات نوعية في المنطقة امتدت من عام ١٩٦٥ حتى عام ١٩٦٨ وهذا العام الاخير احدث انعطافا تاريخيا في مسيرة الثورة حيث كما قلنا الغى الصفة الاقليميه لها واعطاها بعدا قوميا والتزاما ايديولوجيا سليما يتلاءمان مع الحالة الثورية التي تاججت في المنطقة العربية ، ومقابل هذا التحول والتطور استعدت الامبريالية كي تجهض الثوره وتعبق تطورها مبتدئة بحملات عسكرية كبيرة لتضبط المنطقة ما امكن وكان ابرز هذه المعارك في الخط الاحمر حيث كانت تدور معارك مستمرة اجبر فيها العدو الاستعماري والرجعي على الانسحاب بعد الهزائم الملاحقه التي تعرض لها ، وقد اعاد الكرة في الاونة الاخيرة وبعد تغيير عميل بعميل استعملت اساليب اكثر خبثا وهي التخريب من الداخل والصاق التهم والتزوير بمصيرة الثورة بتكتل الجماهير المتهزمة والمهزمة والمسافطه عميلة السعودية لكي تطرحها بديلا عن الثورة وجندت لها اجهزة اعلام تملكها في الخليج ولبنان الى جانب اذاعات الامارات.

وفي مطلع عام ١٩٧٠ بدأ تنفيذ المخطط حيث رتب العديد من المرتزقة (٧) والمرتدين المتواجدين في قطر وابوظبي واوحي اليها بضرورة التوجه الى منطقة القتال لنعوم هناك بالتخريب ، اما عن طريق التخريب او عن طريق التصفية بالسلاح، ولكن الثورة كانت لهم بالمرصاد فبعد ان سمحت لهم بالدخول وبذلت معهم محاولات عديدة لارجاعهم الى خط الثورة اضطرت الثورة ان تصفي الحساب مع هذه العناصر المرتدة والعميلة.

وفي الوقت الذي كانت الثوره تواجه هذه

تطور حركة التحرير الوطني الديمقراطي في الخليج العربي

العناصر المرندة التي ارادت تحقيق اغراض الاستعمار البريطاني وعملائه طارق وقابوس ، كانت الثورة تجري آنذاك في جبهة وطنية للنضال ضد الاستعمار والرجعية .

ان عام ١٩٧١ ولا شك عام صدام حاسم مع المستعمر فقد كشف عام ١٩٧٠ عن عقم الادوات البالية التي ينيعها وعن عجز الانظمة المرتبطة للتصدي للثورة وقواها الصاعدة . ومن هنا فان نوعية الصدام ومستواه واهدافه ستكون اشمل بمرات من السنوات الماضية فالمستعمر قد جند العديد من العملاء ، وبالمقابل على حركة التحرر الوطني العربية ان تدعم الثورة وتلبي متطلباتها المالية والعسكرية وتوفر الدعم الاعلامي الذي يخرق الحصار المفروض عليها عالميا وعربيا.

طبيعة الثورة

من خلال اللمحة السريعة التي عرضناها لتحليل طبقات المجتمع في عمان اتضح لنا ان المجتمع العماني مجتمع شبه مستعمر وشبه اقطاعي . فالثورة فيه هي ثورة وطنية (ضد الاستعمار) ديمقراطية (ضد الاقطاع) جنودها العمال والفلاحون والبرجوازية الصغيرة واعداؤها الاستعمار والرجعية .

لهذا فان مهمتها الاساسية هي الاطاحة بالاعداء القوميين والطبقيين من خلال الاطاحة بالامبريالية والاطاحة بطبقتي الاقطاع والكومبرادور ، لان الاخيرتين وكلاء للامبريالية ولان الاطاحة بهما تفح حدا لاستغلال العمال والفلاحين وجموع الشعب ، فاذا لم تخرج الاستعمار نهائيا لا يكون بمقدورنا الاطاحة بالاقطاع والكومبرادور ، واذا لم نقض على الاقطاع والكومبرادور فلا يمكن ان ندحر الامبريالية . فالعلاقة جدلية بين العمليتين، وفي كلا الحالتين فان القوى الاساسية هي القوى المستفيدة من القضاء على الاستعمار وركائزه ، لانها هي التي تعطي الضمانة الاساسية لانتصار الثورة .

« المرأة والثورة »

لقد انطلقت الثورة المسلحة من ريف ظفار وحققت انتصاراتها العسكرية على ارضها وصبت امكانياتها السياسية فيها ، وهذا الوضع التاريخي لموقع الثورة حقق تحولا اساسيا ونوعيا في البنية الايديولوجية للريف عامة ، كما لعبت التجربة النضالية دورا مؤثرا في اقتلاع الافكار السائدة والفرازات المجتمع القديم (٨) . وعبر مسيرة الثورة اثرت الاحداث في موقف النصف الاخر من المجتمع الريفي : « المرأة » ، وكان لهذا التطور الذي لا زال يجري على شكل خط بياني يتصاعد مع الانتصارات العسكرية والتربية السياسية التي تحدثها الثورة في الريف، فهذه الفرصة اتاحت العمل للمرأة الريفية لكي تتفاعل مع الثورة وتتطور معها حيث لعب المناخ النضالي الدائم السخونة الذي يعيشه ريف ظفار دورا في تطوير افكار المرأة الريفية على الرغم من ان موقفها في البداية كان مليئا بالتحفظ الشديد والقلق، بل وحتى الخوف والحزن . الا ان تحولات اساسية وملموسة سرعان ما طرأت على هذا البنيان المتصدع من الاساس واخذت تعمل في تقويضه بصورة مضطردة ورائعة وما من شك في ان مواقف الثوار بالمقابل من الجماهير الريفية بشكل عام ومن المرأة بشكل خاص قد ساعدت كثيرا في احداث التحول السريع الذي تبلور في المرأة ووعيها .

لقد كشفت المرأة الريفية مبكرا عن انفعال ايجابي بالثورة المسلحة واستعدادات كبيرة للتضحية والبذل والمعاناة الثورية ما فتئت تتنامى وتتكشف عن ابعاد اكبر ، ولتاكيد هذه الحقائق لا بد من طرح جملة من المسائل :

١ – اهتمام من قبل المرأة بقضايا الثورة وتتبع لاخبار المعارك والانتصارات .

٢ – تعطش للوعي السياسي وقابلية كبيرة للتطور على هذا الطريق .

٣ – رغبة قوية في محو الامية والمطالبة بها .

٤ – انخراط جزء من قوات الاسرة المحدود ووضعه كاحتياطي لزيارات الثوار المتوقعة واخفاء ذلك عن الرجل ، وفرضه عليه (حسب مكانتها في الاسرة) دون الاهتمام بما سيجره هذا السلوك من تجويع اكثر للاطفال وللاسرة عامة .

٥ – استعداد لرعاية المصابين وتضميد جروحهم والعناية بهم .

٦ – تحمل الكثير من المشاق والاعمال المضنية لرفد خطوط النار بالماء والزاد .

٧ – جراة في مواجهة الاخطار آتى تقتضيها مهمات الرصد والاستكشاف .

٨ – واخيرا الحاح على حمل السلاح ومطالبة جادة بالوقوف جنبا الى جنب مع الرجل في الخطوط الامامية للمضي بالمشاركة الثورية الى النهاية .

ان هذا الدور الذي لعبته المراة في منطقة ظفار والجديد بمحتواه في مجتمع متخلف يرزح تحت نير الاستعمار ، ظاهرة ذات طابع تقدمي نصب في اطار النضال العام ، كما ينبغي ان نؤكد بان الثورة بدات تتوجه عمليا الى المراة فاصبح وضعها يتخذ طابع التنظيم وينطلق من الربط مباشرة بين نضالها والصراع الطبقي في المجتمع، وقد تحققت بعض الانجازات الثورية في هذا المجال ، منها :

ا – مشاركة المراة في النضال بكل ما تملك من طاقات ثورية .

ب – تنظيم هذا التحرك وقيادته وتوجيهه بالشكل الذي اصبح يخدم اكثر فاعلية، الصراع الطبقي سواء على المستوى الداخلي او على مستوى المنطقة كلها .

ج – التركيز على التوعية الطبقية التي لا تاتي من الخارج بشكل عفوي بل تنبثق من الطليعة الثورية المتمثلة في التنظيم الثوري المرتكز على النظرية الماركسية اللينينية .

بعد مؤتمر حمرين عام ١٩٦٨ الذي اقر الالتزام الايديولوجي الثوري اعتبرت الجبهة الشعبية لتحرير الخليج مساهمة المراة شرطا من شروط تحقيق العملية الثورية لتغيير الواقع الاجتماعي، لان معركة التحرير الوطني التي تخوضها الجماهير الشعبية تقتضي تعبئة وتنظيم كل الشعب . وتعبئة كل الشعب لا تتم الا بتحرير المراة من القيود المفروضة عليها لاجل ان توفر الظروف التي تضع الجماهير النسائية في عمق الثورة وضمن الخط الاستراتيجي العام العسكري والسياسي والتنظيمي والايديولوجي .

ان تبلور كوادر نسائية مقاتلة وسياسية تعتبر ظاهرة مهمة تتطلب من الفكر الثوري رعايتها وتنميتها لتحقيق النتائج المطلوبة بالبحث عن جوهر المشاكل التي تعاني منها المراة والعقبات التي تقف عثرة في وجه تحررها . ولكن المعيار الحقيقي للاصالة والصدق الثوريين يكمن في موقف المراة من نفسها واقدامها على خطوات ايجابية ثورية .

المصادر :

١ – مجلة « الحرية » – بيروت ، مجلد ١٩٦٩ .
٢ – تاريخ الدولة البوسعيدية .
٣ – ادبيات حزب العمل العربي .
٤ – ادبيات الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل .
٥ – مجلة الطليعة المصرية – سيف ابي علي – العدد ٦/٧٥
٦ – اعداد من مجلة ٢٦ يونيو – عدن .
٧ – « الهدف » – مجلد ١٩٧٠ .
٨ – « الطليعة » الكويتية .

■ اعداد : ا . ا – (في العدد القادم: المصالح الامبريالية في الخليج)

وجهة نظر

الاعتراف بحق شعب فلسطين باستخدام كافة أشكال النضال بما فيها الكفاح المسلح لتحرير وطنه المغتصب

تتصح داخل الحرب الشيوعي السوري ، وعلى كافة مستوياته ومراتبه التنظيمية ، عملية تطور وتعبير تقدميه ، تتمثل في المراجعة النقدية الجريئة لمجمل مواقف الحزب من مختلف القضايا ، وفي معالجة تلك المواقف الى مواقع اكثر تقدما ..

وبالاضافة الى المضمونات البالغة الاهمية لهذه العملية ، فان الشكل الذي تتخذه هو ايضا امر هام جدا : اذ ان المضمون لا ينفصل عن الشكل ، فمضمون علاقة جدلية لا يمكن تناولها بشكل احادي الجانب .. وعلى هذا الاساس لا بد من تسجيل ان الحزب الشيوعي السوري لم تتعرض للانشقاقات التي كثيرا ما تصيب عند حدوثها القضايا التي يطرحها المنشقون مهما كانت اهميتها – اما العملية الجارية الان فتتم ضمن اطر الحزب متحده طابع الحوار والتناقض الداخلي الديمقراطي . وهذا امر يجب ان يلقى الاهتمام والتشجيع من كافة القوى الداخلية والديمقراطية الحريصة على وحدة قوى الثورة والنضال الوطني الديمقراطي التقدمي ..

أما حمله المواضيع التي يطرحها هذه العمليه فستدعي وقفه دراسيه واسعه لانها تستحب على العديد من القضايا اولا ، ولانها تشكل المؤشر لحمله من التطورات التي لا بد ان تحدث في مختلف الفصائل التقدميه العربيه لتؤدي الى زيادة تلاحمها ووحدتها على طريق تطوير حرب الطبقيه العامله العربيه الواحد ...

و « الهدف » اذ تنشر القسم المعلق بقضيه فلسطين من مشروع البرنامج السياسي للحزب الشيوعي السوري . كنموذج لكيفيه مواجهة ذلك البرنامج لاهم القضايا الوطنيه في هذه المرحلة ؛ تعتقد المراة بتقديم عرض اكثر سعة وتفصيلا لكامل ذلك البرنامج في المستقبل القريب ..

« الهدف »

قضية فلسطين :

كانت قضية فلسطين منذ نشوئها ، وما تزال ، احدى نقاط التناقض الاساسية بين حركة التحرر الوطني العربية وبين الاستعمار العالمي ، وقد نشات هذه القضية نتيجة لتامر الاستعمار والصهيونية والرجعية على حركة التحرر الوطني العربية عامة وعلى شعب فلسطين العربي خاصة ، مما ادى الى طرده من وطنه وتشريده ، واحلال مهاجرين من اليهود جلبوا من مختلف انحاء العالم محله . واقامة دولة اسرائيل على اساس عدواني ومصطنع .

ان الحركة الصهيونية العالمية ، احد طرفي المؤامرة الرئيسية ، انشاها الرأسماليون اليهود في اواخر القرن التاسع عشر ابان تحول الرأسمالية الى مرحلة الاحتكار والامبريالية ، واشتداد التناقضات الحادة للطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية الاساسية وانتقالها من مرحلة العفوية الى مرحلة النضوج السياسي ، من اجل مواجهة وتقسيم الحركة العمالية . وهذه الحركة الصهيونية هي ذات طابع دولي وهي منذ بدايتها اتخذت طابعا رجعيا عنصريا وهي ليست – بفعل ارتباطها العضوي بالامبريالية – سوى اعتداد للامبريالية من جهة وحليف ومدافع امين عن مصالحها من جهة ثانية . والصهيونية كحركة وايديولوجية هي عنصرية وشوفينية ورجعية ، تقوم على اساس العداء للاشتراكية والحركة التحررية الوطنية في كل مكان . وانها تعلك تنظيما يدأب على التغرير بالشغيلة اليهود لفصلهم عن طبقتهم واوطانهم التي ولدوا وعاشوا فيها .

يقول لينين : ان هذه الفكرة الصهيونية هي في جوهرها خاطئة ورجعية بصورة مطلقة .

ولقد تجلت هذه الحقائق في مجمل نشاطات الحركة الصهيونية واعمالها التخريبية السابقة واللاحقة وفي نشأتها لاقامة دولة اسرائيل .

كما تجلت في سياسة اسرائيل منذ قيامها كدولة، في تعصبها العنصري الديني ونزعتها العسكرية العدوانية والتوسعية وفي عدائها للاشتراكية والحركات التحررية .

الصهيونية :

بدأ زعماء الصهيونية ينسج المؤامرة على فلسطين اثناء السيطرة العثمانية على البلاد العربية لاقامة ما اسموه « بالوطن التاريخي لليهود » الى ان حصلوا على وعد بلفور عام ١٩١٧ . واستمر تنفيذ خيوط المؤامرة بالتعاون التام بين الحركة الصهيونية وبين الاستعمار العالمي وخاصة البريطاني .. وبعد الحرب العالمية الثانية اخذت الامبريالية الامريكية تلعب الدور الرئيسي في تدعيم مخططات الصهيونية وتسهيل اقامة اسرائيل .

فالاحصائيات تظهر حقيقة انه لم يكن في فلسطين عام ١٨٧٠ اكثر من خمسة الاف يهودي ، ارتفع هذا الرقم عام ١٨٩٧ الى ٥٠ الف يهودي ، ارتفع نشاط الحركة الصهيونية في اوروبا ، وارتفع هذا الرقم عام ١٩١٩ الى ١٠٠ الف ، وبسبب وعد بلفور وتواطؤ المستعمرين الانكليز مع الصهيونية اصبحت الهجرة سهلة وتاخذ شكلا شرعيا ، فارتفع الرقم عام ١٩٢٣ الى ٢٢٨ الف ، ومع انتشار واستفحال النازية في المانيا ارتفع الرقم عام ١٩٣٨ الى ٤٠٠ الاف . ولكن الشعب الفلسطيني الذي كان يرى تدفق الهجرة الصهيونية ادرك الخطر الداهم والمتمثل بتعاون الصهيونية مع الاستعمار البريطاني ، فانتفض عام ١٩٢٠ ، ثم عام ١٩٢٣ ، ثم عام ١٩٢٦ ، ١٩٢٧ و ١٩٢٨ وكذلك سنة ١٩٤٨ حاملا السلاح للنضال ضد الاستعمار البريطاني من جهة ، وضد عملية التهجير الصهيوني لليهود نحو فلسطين ، ضد اقامة الوطن القومي الصهيوني وفي سبيل الحفاظ على عروبة فلسطين .

لذلك هبت جماهير الشعب العربي في مختلف اقطاره للدفاع عن عروبة فلسطين وضد الاحتلال البريطاني والصهيونية الدولية ، وساهمت في مختلف الثورات الفلسطينية ، واعترفت هيئة الامم بدولة اسرائيل بموجب قرار التقسيم عام ١٩٤٧ . وساهمت الرجعية وعملاء الاستعمار في المؤامرة . فهم من جهة سهلوا عملية النزوح والتشريد كما انهم من جهة ثانية سهلوا لاسرائيل اغتصاب اجزاء عربية جديدة . وكل ذلك قد جرى من خلال فبحا

حليفة وسند دور القفاز لمخلب الاستعمار الجديد الذي يستخدمها للتغلغل في بلدان اسيا والمريقيا القنية خاصة .

لقد اكدت اسرائيل حقيقة طبيعتها العدوانية على الامة العربية بعدوان الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ ، الذي اغتصبت فيه ما تبقى من ارض فلسطين وصاحات واسعة من اراضي سورية ومصر والاردن . وتقيم على هذه الارض الجديدة مستعمرات لها بعد ان اجبرت على الهجرة مئات الالوف من سكانها العرب الذين تعرضوا لاكثر انواع الاضطهاد والقمع وحشية . وفوق ذلك فان اسرائيل تتحدى الراي العام العالمي كله وترفض تنفيذ قرار مجلس الامن القاضي بانسحابها من هذه الاراضي . ومعروف جيدا ان اسرائيل ما كانت لتجرؤ على فعل ذلك لولا الدعم الذي تلقاه من قبل الامبريالية الامريكية اولا والامبريالية الانكليزية والالمانية الغربية ثانيا .

ان العناصر الرجعيه وكبار البورجوازيين والاقطاعيين يلجاون من جهة الى التظاهر بالغيرة على القضية الفلسطينية وبالعداء لليهود ، ويعملون في الوقت نفسه لاجهاض الحركة الوطنية والقومية وخيانتها ، ويلجاون من جهة ثانية الى نشر الانحلال والاتهالة في حركة التحرر الوطني ازاء قضية فلسطين . وهذان الموقفان يمكنان الروح الاكوسوبوليتية .

جوهر القضية الفلسطينية :

ان جوهر القضية الفلسطينية يكمن في :

● اولا – حق الشعب العربي الفلسطيني في تحرير وطنه المغتصب من الاستعمار والصهيونية والعودة اليه وتقرير مصيره على ارضه وبناء دولته بالشكل الذي يريده .

● ثانيا – ان العدو الذي يجابه الشعب العربي الفلسطيني في هذا النضال هو العدو نفسه الذي اغتصب هذا الحق وهو الامبريالية والصهيونية .

● ثالثا – ان نضال الشعب العربي الفلسطيني هو نضال تحرري قادر بشكل جزءا لا يتجزا من حركة التحرر الوطني العربية وبالتالي من حركة الثورة العالمية .

● رابعا – ولكي يتمكن الشعب العربي الفلسطيني من تحقيق هدفه في تحرير وطنه لا بد من تصفية الصهيونية ومؤسساتها العدوانية التوسعية .

● خامسا – للشعب العربي الفلسطيني حق استخدام مختلف اشكال النضال بما فيها الكفاح المسلح من اجل تحقيق اهدافه ومن واجب الامة العربية ان تعمل على تهيئة كل الظروف التي تتيح له امكانية تحقيق اهدافه المشروعة .

● سادسا – ان تحقيق الحقوق القومية للشعب العربي الفلسطيني لا يتنافى ، بل ينسجم مع مصلحة الجماهير اليهودية في العيش معه في ظل سلام ديمقراطي وعادل بمعزل عن شكل رئيسي على الرأسمالية الاحتكارية الاستعمار والصهيونية وفي تقرير مستقبلهم بالشكل الذي يريدونه .

ان حل القضية الفلسطينية على هذه الاسس ستكون له اثاره الايجابية الكبرى لضمان السلم في المنطقة ولتطورها وينسجم مع مصالح العرب واليهود . ان الحزب الشيوعي السوري وجميع القوى الثورية العربية تقدر تقديرا عاليا النضال البطولي الذي يخوضه الشيوعيون والتقدميون الاخرون من عرب ويهود داخل اسرائيل ذاتها ، فهذا النضال ضد الامبريالية والصهيونية وضد سياسة اسرائيل الاقتصابية التوسعية يشكل نبارا توريا هاما يلتقي في اهدافه العامة الاستراتيجية مع النضال العادل للشعب العربي الفلسطيني ولحركة التحرر العربية .

ان حركة التحرر العربية والقضية الفلسطينية، التي هي احدى فصائل حركة التحرر العالمية الهامة ، تحظيان بدعم متزايد من قبل الراي العام الدولي ، والاعتراف بوجود الشعب الفلسطيني وقضيته وحقه في تقرير مصيره على ارضه وحقه في استخدام مختلف اساليب النضال بما فيها النضال المسلح . والنضال المسلح الذي يخوضه الفدائيون العرب قد اصبح حقيقة تزداد رسوخا لا في الاوساط التقدمية في العالم فحسب ، بل وفي اوساط ديمقراطية تتسع يوما بعد يوم .وهذا نصر كبير يمكن وينبغي المحافظة عليه وتطويره ، خاصة وان نتائجه الايجابية قد اخذت تتجلى في الدعم المعنوي والمادي المتزايد الذي تمحضه للقضية الفلسطينية ولحركة المقاومة العربية بلدان المعسكر الاشتراكي وخاصة الاتحاد السوفياتي والحركة الشيوعية العالمية ، وقد اكتشفت امام الراي العام العالمي محاولات حكام اسرائيل والمنظمات والاحزاب الصهيونية الرامية لاخفاء اطماعهم العدوانية التوسعية وجرائمهم الوحشية ومساعيهم لتضليل الجماهير اليهودية وابهامها بان حركة التحرر العربية ترمي الى ابادة اليهود . ان هذا بين كم كانت خسارة تلك الصرخات الرجعية والشوفينية التي كانت تنادي بسحق اليهود ، وكم هو مفيد اظهار الوجه الحقيقي ، الوجه الوطني والتقدمي لحركة التحرر العربية المعاصرة . لقد سجلت هذه الحركة كما سجلت حركة المقاومة الفلسطينية تقدما هاما باعلانها انها ليست ضد الجماهير اليهودية مما يعتبر ضربة للفكر القومي الشوفيني والرجعي وانحسارا له وانتصارا للفكر الديمقراطي الثوري حيال هذه المسالة .

وبمقدار ما ينمو التفريق بين حكام اسرائيل المتصرين وبين الجماهير الشعبية اليهودية من جانب القوى الثورية العربية ، بمقدار ما يقوى بالمقابل هذا الاتجاه الهليم الذي يناضل من اجله الشيوعيون والتقدميون في اسرائيل .

القضية الفلسطينية وحركة التحرر العربي :

ان الدعوات السياسية التي تحاول التاكيد على اعتبار القضية الفلسطينية هي قضية الشعب العربي الفلسطيني وحده – رغم انها قضيته بصورة رئيسية – ومحاولات عزلها عن مجمل قضايا الامة العربية الاخرى ، هي دعوات منفصلة عن الواقع الموضوعي وليس لها مستقبل . ان نضال الشعب الفلسطيني كان ولا يزال جزءا هاما من مجمل نضال حركة التحرر الوطني العربية الراهي الى تصفية النفوذ الامبريالي والصهيوني العدواني في العالم العربي . فهو يقوى ويتطور بقوة وتطور هذا النضال . لقد جاء عدوان ٥ حزيران عام ١٩٦٧ ليؤكد هذه الحقيقة وبعمق هذا الترابط العضوي . كما ان الفكرة القائلة بان ازالة اثار العدوان وتحرير الاراضي المحتلة هو انهاء للقضية الفلسطينية وللعمل الفدائي، هي فكرة خاطئة ايضا ومضرة بمصلحة النضال ضد العدوان الاسرائيلي . اذ ان الكفاح لازالة اثار العدوان هو حلقة رئيسية في نضال الشعب العربي الفلسطيني لتحقيق اهدافه في تحرير وطنه المغتصب ، وهو على يقين بان الطريق لتحقيق هذا النصر هو عبر تشديد وتوسيع نضال الشعوب العربية وقواها التقدمية ضد الاستعمار والامبريالية والصهيونية ، وعبر رفع القدرات الدفاعية والقتالية والاقتصادية للبلدان العربية المتحررة والتقدمية ، والتنسيق بينها في الميادين السياسية والدفاعية والاقتصادية وخلق مناخ وحدوي فيما بينها وتوطيد وتطوير الانظمة العربية التقدمية والمكتسبات التقدمية التي حققتها الجماهير الشعبية . والعمل لحشد كل الطاقات العربية في المعركة ، وتوطيد وتوثيق عرى الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية .

ويلعب تنسيق جهود حركة المقاومة والمنظمات الفدائية جميعا ، واقامة جبهة وطنية فلسطينية، دورا هاما في النضال ضد القزاة الاسرائيليين والامبريالية العالمية . كل هذا ينبغي ان يعبر عبر التعاون وتوطيد الجبهة الموحدة بين حركة التحرر الوطني العربية بمجموعها ، وبين قوى التحرر والاشتراكية في العالم كله وفي طليعتها الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية الاخرى. مع العمل على انتهاج سياسة عربية نشيطة وحكيمة امام الراي العام العالمي .

فلسطينية جزء من حركة التحرر العربية التي هي احدى فصائل حركة التحرر العالمية الهامة . هذه الحركة التي تحتل مكانا اساسيا في الجبهة العالمية المعادية للامبريالية . ولهذا فان القضية الفلسطينية وحلها يرتديان طابعا وطنيا وعربيا ودوليا ، وبالتالي فان كل توجه لحل القضية الفلسطينية بمعزل عن هذا الاطار هو توجه خاطيء ، وضار ايضا كل توجه يسعى لعزل نضال الحركة التوبرية العربية عن اطارها العالمي ، عن النضال العام لجبهه القوى الدولية المعادية للامبريالية فعالمة . ان المعركة القاسية المعقدة مع الامبريالية والصهيونية وادواتهما اسرائيل تقتضي اكثر من اي وقت مضى تدعيم وتطوير هذا الترابط والاستفادة منه بصوره كبيرة ان حركة المقاومة العربية والحركة الفدائية الفلسطينية تدركان اكثر فاكثر هذه الحقيقة والواقع ولهذا ، فهما تحرزان سبب تطور هذا الادراك مواقع وانتصارات جديدة وهامة .

ان حركة المقاومة الفدائية الفلسطينية هي حركة جماهيرية واسلوب متطور لنضال الشعب العربي الفلسطيني الذي يملك كامل الحق في اعتماد كافة الاساليب لتحقيق تحرير وطنه من الاستعمار والصهيونية . وهي تشغل مكانا مرموقا في حركة التحرر العربية بفعل شرعيتها ووضوح اهدافها العامة والتفاف الجماهير العربية حولها ونظام التاييد العالمي لها ، وبفعل المقاومة الباسلة التي تبديها في وجه العدوان الاسرائيلي واستمراره على الارض العربية المحتلة . كما وانه اخذ يلعب دورا توريا متزايدا بالحالف مع القوى الوطنية والتقدمية ضد الانظمة الرجعية في العالم العربي .

ان الجماهير العربية عموما ، وقواها التقدمية خصوصا ، مدعوة ليس لتقديم المزيد من الدعم المادي والمعنوي لحركة المقاومة فحسب ، بل انها مدعوة ايضا لبذل المزيد من المساهمة والمشاركة العملية في هذا العمل الوطني والقومي الكبير ، فالاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية يمس مصالح الشعوب العربية بمجموعها .

ان الحزب الشيوعي السوري يناضل لتصفية مصالح ونفوذ الامبريالية ، وفي سبيل تصفية اثار العدوان الاستعماري الاسرائيلي ، وفي سبيل تحقيق هدف الشعب العربي الفلسطيني في تحرير وطنه المغتصب ، وهو على يقين بان الطريق لتحقيق هذا النصر هو عبر تشديد وتوسيع نضال الشعوب العربية وقواها التقدمية ضد الاستعمار والامبريالية والصهيونية ، وعبر رفع القدرات الدفاعية والقتالية والاقتصادية للبلدان العربية المتحررة والتقدمية ، والتنسيق بينها في الميادين السياسية والدفاعية والاقتصادية وخلق مناخ وحدوي فيما بينها وتوطيد وتطوير الانظمة العربية التقدمية والمكتسبات التقدمية التي حققتها الجماهير الشعبية . والعمل لحشد كل الطاقات العربية في المعركة ، وتوطيد وتوثيق عرى الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية .

ج.ش.ت.ف وقضية تحرر المرأة

وجهت مجلة ((ريسك)) الناطقة بلسان ((المجلس العالمي للكنائس)) عدة اسئلة الى الرفيقة ليلى خالد حول مسالة تحرر المرأة عبر النضال الفلسطيني ، وقد اجابت الرفيقة ليلى على هذه الاسئلة في العدد الخاص الذي اصدرته ((ريسك)) في جنيف مؤخرا عن حركات التحرر الثورية ، وتياراتها ، في العالم .
وفيما يلي تنشر ((الهدف)) نص المقابلة .

« الهدف »

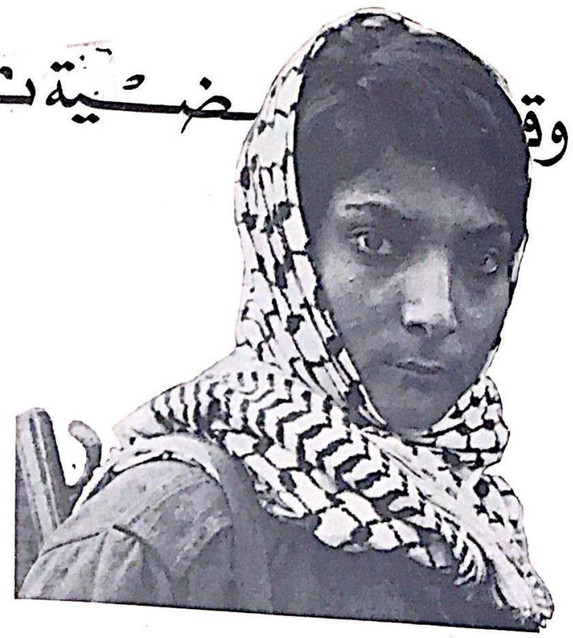

■ سؤال : ما هو الدور الذي تلعبه المرأة الان في الثورة الفلسطينية ؟

●● جواب : اذا كان الرجل الفلسطيني ثائرا على الاحتلال وما يمثله من قهر قومي ، وعلى علاقات الانتاج وما تمثله من قهر اقتصادي واجتماعي، فان المرأة الفلسطينية ثائرة مثله على كلا القهرين وتزيد على ذلك اكثر منه انها ثائرة على وافعها الاجتماعي الذي كان يكبلها ، وثائرة على انوثتها التقليدية .

وهذا يعني انه اذا كان الرجل الفلسطيني (وهذا الواقع ينطبق في الحقيقة ليس على الفلسطينيين وسائر العرب فحسب ، بل على القسم الاكبر من العالم الثالث) ـ اذا كان الرجل الفلسطيني مستبدا من قبل الاضطهاد الاقتصادي في مجتمع راسمالي او اقطاعي، فان المرأة مستبدة ، بالاضافة لذلك ، اجتماعيا ، وهي تتعرض لاستغلال الرجل، والنشاط التنظيمي في مختلف اشكاله ، وقد واجهها المرأة الفلسطينية عند دخولها الى العمل الثوري ، ان التقاليد والعادات (بالاضافة للبنية الاقتصادية للمجتمع التي تحتم على المرأة ان تكون تابعة للرجل كليا) تجعل من قدرة المرأة على اتخاذ قرار بالانتحاق بالثورة مسالة في غاية الصعوبة ، واصعب من ذلك بكثير القدرة على ممارسة ذلك القرار .

ولذلك فان الخطوات التي خطتها المرأة الفلسطينية في نطاق العمل الثوري هي ، مقارنة بكل تلك الصاعب ، خطوات كبيرة ومثيرة للاعجاب ، ولكنها تختلف من تنظيم الى تنظيم اخر في المقاومة الفلسطينية قياسا على القناعات الايديولوجية والاجتماعية والسياسية لهذا التنظيم او ذاك .

ان مسالة دور المرأة في الثورة مسالة لها علاقة مباشرة بالموقف الايديولوجي والاجتماعي الذي يفقه تنظيم سياسي او نضالي معين ، هذا اذا ادركنا ان قضية تحرر المرأة ومشاركتها في الثورة لا يمكن ان يتم بصورة عميقة وجادة الا من خلال العمل التنظيمي . وبالنسبة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فان المرأة تتمتع بمساواة كاملة مع الرجل ، وهذا يعني انها تستطيع ، عن طريق الديمقراطية التي يمارسها تنظيم الجبهة ، الوصول الى اعلى المراتب القيادية ان هي امتلكت المواهب والامكانيات التي تؤهلها لذلك .

ولدى الجبهة الشعبية نساء مقاتلات اثبتن في مناسبات عديدة انهن لا يخلفن عن افضل المقاتلين من الرجال ، ان الرفيقة ((عايدة سعد)) في غزة ، المحكومة الان بالسجن المؤبد ، كانت مقاتلة من الدرجة الاولى ، وكذلك الشهيدة ((شادية ابو غزالة)) في نابلس التي قتلت في ١٩٦٨ ، والجميع يذكرون الرفيقة امينة دحبور ودورها القتالي في زوريخ حين هاجمت طائرة ((العال)) الاسرائيلية هناك في شباط ١٩٦٩ ، واذا سالتم في مخيم الوحدات في عمان عمن قاد المعركة المسلحة هناك في ايلول ١٩٧٠ لمدة عشرة ايام فستسمعون الكثير عن بطولة رفيقتنا المقاتلة ن .

بالاضافة للادوار القتالية ، التي اثبتت فتيات الجبهة الشعبية خلالها تفوقا ملحوظا ، فان المرأة في الجبهة الشعبية تعمل في التوعية السياسية والتوعية الاجتماعية والنشاط الطبي والنشاط التنظيمي في مختلف اشكاله ، وقد اثبتت في هذه المجالات كلها انها فعالة ، وان ما كان ينقصها في الماضي ليس الارادة ، ولا الكفاءة والموهبة ، ولكن التحرر من قيود المجتمع القديم، والانطلاق نحو لعب الدور اللائق بها من خلال تنظيم ثوري .

ان الدور الذي لعبته فتيات الجبهة الشعبية في تعليم الامين في المخيمات ، وفي تشغيل النازحات على الات الغزل لكي يتحولن الى قوة انتاجية ، هو دور ملحوظ .

ولكنني اريد ان اوضح بان هذا الكلام لا يعني على الاطلاق اننا قد حللنا قضية تحرر المرأة ، والواقع ان كل ما فعلناه بشكل شيئا اكثر مما نتوقع خصوصا ولكن اقل مما نريد نحن ، فهذا النوع من النضال يتطلب وقتا وجهدا طويلين ، ولا شك ان القسم الاكبر منه يحدث عندما يجري تحويل حقيقي في ملكية وسائل الانتاج ، الامر الذي ينبغي ان يحرر المرأة اقتصاديا ، وبالتالي تصبح عملية التحرير الشاملة للمرأة ممكنة اكثر ، ومنطقية اكثر وتعطي نتائج اكبر واسرع .

■ سؤال : هل يؤدي الدور الذي تلعبه المرأة في الثورة الفلسطينية الى تأثير على دور وواقع المرأة في المجتمعات العربية عموما ؟ اذا كان الجواب نعم ، فكيف يحدث ذلك ؟

●● جواب : علينا ان نميز هنا بين طبقة وطبقة . ان كلمة ((المرأة العربية)) كلمة خادعة في هذا المجال ، فمن اي من النساء العربيات ترانا نتحدث ؟ عن الريفية في جنوب لبنان ام عن طالبة الجامعة الاميركية في بيروت ؟ عن السيدة المحافظة في دمشق او عن سيدة المجتمع(المتحرر) في شارع الحمراء في بيروت ؟ عن الفتاة السودانية المنتسبة بشجاعة الى الحركة الوطنية والعاملة فيها ، ام عن بدوية في صحراء اليمن ؟

اعتقادي انه يتوجب علينا ايجاد قياس ما للتحدث في هذا المجال كي يكون حديثنا اصوب واكثر واقعية ، وبصفتي منتسبة الى ايديولوجية الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، فان القياس هنا بالنسبة لي لا يمكن الا ان يكون القياس الطبقي .

ومن هنا تصبح الاجابة على هذا السؤال ممكنة على النحو التالي :

ان المرأة الفلسطينية المنضوية تحت لواء الثورة والعاملة في نطاقها تعطي يوميا للمرأة الفلسطينية والمرأة العربية بالعموم نموذجا ومثالا عن كيف تستطيع المرأة ان تتحرر ، وان تقرر لنفسها ، وان تكون حرة بالمعنى الحقيقي دون ان تفقد ((شرفها)) ، وانها تستطيع ان ترفع عن كاهلها عبودية الرجل وعبودية المجتمع عموما.

ان هذا المثال الذي تقدمه المرأة الثورية لا يفعل بالطبع فعله بسرعة ، ولا تحدث معجزة بين عشية وضحاها ، ولكنه ، في البدء ، يقع ثم الاعجاب ، ثم يبعث على التفكير ، وشيئا فشيئا ياخذ هذا الدرس الصغير ، عن طريق التكرار والاستمرار ، بالاختمار ليعطي ثماره بالتدريج . وهذا ما نعنيه عندما نقول ان عايدة او شادية او ليلى او امينة او ناديا لسن في الواقع مهمات لذاتهن ، ولكن لانهن يطرحن في المجتمع البذور التي ستخصب في المستقبل بالثورة الاعمق والاشمل ..

■ سؤال : ما هو موقف الرجل اراه مثل هذه التغيرات ، فلسطينيا وعربيا ؟

●● جواب : علينا ان نتداول الرجل العربي هو ايضا ، على الاقل فيما يتعلق بالطبقات التي نتحدث عنها ، مستقل ومستعبد ، ولا شك ان تحرره هو بسهم في تحرير المرأة التي تتعرض بدورها لاستغلال مضاعف : استغلال الرأسمالية الذين يستغلون الرجل ، لم استغلال الرجل.

انه من المؤكد ان الرجل لن يتخلى عن « امتيازاته » بسهولة ، ولكن ذلك لا يعني انه لن يتخلى عنها اذا كانت كل البراهين تشير بمصلحته ، بل من المؤكد انه سيكون طريقه الى سعادة اعمق واجدى ..

ان جزءا كبيرا من عبودية المرأة راسخ في راس الرجل ، ولذلك فان قسما مهما من عملية تحرير المرأة يجب ان تجري عبر تحرير الرجل.

ومن هنا نحن نقول ، في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، ان قضية تحرر المرأة هي قضية اكثر شمولا من مسالة اسداء النصح والارشاد ، او التشجيع والحث ، للمرأة ، بل هي مسالة تجري مع مجموع الجهود الرامية الى تحرير المجتمع من كل اشكال القهر والاستغلال على الصعيد الوطني والاقتصادي والاجتماعي ، وكذلك على صعيد العادات والتقاليد الرثة ، والتي لا بد ان نجدها جميعا في جذور «الشوفينية الرجل .

ان الكثير من الرجال ، خصوصا الجيل الاسيق ، يجد صعوبة فائقة في ان يرى « حرية المرأة » ممثلة في شيء غير حرية الجنس ، حرية التهتك ، وحرية الابتذال .

ونحن نستطيع ان نفهم تلك الصعوبة ، لان ان السينما والصحف والتلفزيون والطبائع الرديئة الثقافية القادمة من الغرب قد صورت تحرر المرأة وكانه ، فقط ، حرية الجارية في اختيار سيدها ..

ان كل هذه الموجة منقول لنا : اقرؤوا ! صار بوسع المرأة ان تختار بنفسها الرجل الذي ستعبدها ! . .

وذلك شيء ، بالطبع نرفضه لان « البعد الجنسي » في تحرر المرأة قد غلب على البعد الحقيقي والكلي للتحرر الذي نكافح من اجله .

ان هذه الموجة من التحرر الزائف ، القادمة من الغرب الراسمالي والذي جعلته وكانه هو فقط مصير نضال المرأة التحرري في بلادنا ، قد ارعب ـ ليس فقط رجالنا المشدودين بالليف الى تقاليد وعادات وقناعات راسخة الجذور من عهود البداوة وعهود الاقطاع ـ بل ارعبنا نساؤنا اللواتي وجدن في هذا النوع من «التحرر» ابتذالا بعيد عن المحافظة الشرقية ...

ولذلك ببساطة ، نحن نقاتل في آن واحد ضد عبودية المجتمع القديم وضد عبودية المجتمع « الجديد » .. نقاتل من اجل مساواة حقيقية وتحرر حقيقي .

نتيجة هذا نتوصل الى وضع مثير للانتباه : في البدء نجد تعتنا صعبا من قبل عائلاتنا ، في انتزاع افكارهم عن حرية المرأة ، التي لا تعني ان « حرية التهتك » في رايهم ، مسالة بالغة الصعوبة او تكاد تكون مستحيلة ولذلك فان خروج المرأة من العائلة وقيودها يكاد يكون دائما « النقب الانتحاري » ، شيئا يشبه المحاولات التي يبذلها فريق للنجاة فيزداد غرقا ، ونفهم ان هذه التوجهات كجزء طبيعي من عملية البحث الساخنة عن حلول وعن مخارج ، ولكننا لا نؤمن بثر العمل الثوري الجماعي ، من خلال تنظيم ثوري يستهدف نسف كل العلاقات القديمة التي بالاطر العميق لهذا الواقع ، فذلك هو الطريق الوحيد . انه الطريق الاصعب ، ذلك صحيح، ولكنه الوحيد ■

بقلم المؤرخ الماركسي الفرنسي جان شينو

• التراث العسكري الصيني وحرب الشعب الثورية

تعرف قارىء ((الهدف)) للمؤرخ الشيوعي الفرنسي جان شينو من خلال المقال الطول الذي نشرته له ((الطليع القومي للشيوعية العثمانية)) في عددها ٩٧ و ٩٨ حول التي هي من اهم الاضافات الماركسية التي حققها ماوتسي تونغ .

« الهدف »

ليس هناك شعب يحب الحرب . خلال قرون طويلة ، تحمل الملايين الصينيون ثقل الاجتياحات العسكرية المرهق والمفروض عليهم ، وانعكس هذا الثقل في مرارة الشعر الشعبي والنثر الكلاسيكي الصيني ، ولا يكمن وجه الانكسار في التراث العسكري الصيني في النزعة السلمية العميقة لدى الشعب ولا في النزعة الحربية لدى الطبقات المحاكمة . ان ما تتميز به الصين الفذية هو هذا التحديد المعين للوظيفة الحربية المجال كما في مجالات عديدة اخرى ، فحصل الازدواجية اليونانية ـ الغربية التي اعتدنا عليها لصالح كلية ضرائط المناصر .

ليس هناك تعارض مطلق في الصين القديمة بين العسكريين والمدنيين ، بين الجيش والادارة بين حالة الحرب وحالة السلم .

ان وظيفة البيروقراطي الكنفوشي ، خلال سنوات خدمته ، تتنقل من المجال القضائي الى المجال العسكري او الثروي والى ادارة اشغال الري او الى قيادة الكتائب الحملات العسكرية. ولم يكن هناك ، في الصين القديمة ، حدود واضحة الملامح بين الجيش النظامي والميليشيا القروية التي كانت تعبأ في فترات الازمات الخطيرة ، ان انتفاضة البوكسر (الملاكمين) التي فوجيء الاوروبيون بها كثيرا ، ليستعدي احدى المعابر الجديدة في هذا اللجوء الى الميليشيا الفلاحية قرنا بعد قرن .

ولم يكن هناك ابدا انقطاع جذري بين الفنون العسكرية والفكر السياسي ، ولا يمكن ان نفصل مثلا مبادىء سون تزي الاستراتيجية عن معاهيمه الاجتماعية او حتى الفلسفية . وسون تزي ، هو احد اكبر المفكرين العسكريين خلال التاريخ ، عاش في الصين في القرن الخامس قبل المسيح .

وكان المبدأ الاساسي لسون تزي « اعرف عدوك واعرف نفسك فيمكنك ان تخوض مئة معركة دون مجازفة » . والمهم بالنسبة لسون تزي هو محصلة المعطيات النفسية والاقتصادية والسياسية التي تتوقف عليها ميزان القوى العسكرية ، وليس فقط مجرد الاحتكاك الصدامي والمستقل بين هذه القوى العسكرية . ان جاسوسا مفيدا او طالب رشوة سيساوي بالاهمية مع كمية من المقاتلين . يقول الاستراتيجي سون تزي « ان الجيش الجيد يكسب انتصاراته قبل ان يخوض المعارك » . ان المهم هو حشد اوضاع ملائمة اجمالا ثم ترك الامور تسير بمجراها الطبيعي (ان « الوو ـ وي ») التاوي ـ اي « عدم العمل » ليس سلبية وكسلا بل هو الحكم النفسي بصورة واعية في سير العملية التاريخية الموضوعية) .

فالجوهري بالنسبة لسون تزي هو شل العدو، وليس هناك حاجة لدعم العدو كما يريد كلاوزفيتز ، الذي كثيرا ما قورن سون تزي ، ان توفير الوسائل هو القانون الاسمى ، وبالمقابل فان سون تزي وكلاوزفيتز يتفقان حول نعوت الدفاع على الهجوم ، لان الدفاع يسمح بالحد الادنى من السيطرة على شروط الكفاح ، ويعبر سون تزي عن هذه الفكرة غير صورة « تاوية » هي صورة « الليء » و « الفارغ » . يجب على الجيش ان يتجمع حول نواة المقاومة لدى العدو كالماء حول الحجارة ، واستعمال الفارغ للسيطرة على الليء (وسوف يستعمل ليدل حرث هذه الصورة مجددا من اجل تحديد الطاقة المبتكرة للمخترعات) .

« الليء والفارغ » ـ هذه الصيغة تشكل تحديدا ممتازا للاستراتيجية الفيتنامية (سنوات ١٩٤٨ ـ ١٩٥٠) قبل الهجوم على كاوبنغ . وقد نقل هوشي منه شخصيا مؤلفات سون تزي الى الفيتنامية الحديثة .

في هذه الاستراتيجية السياسية ـ الفلسفية يلعب مفهوم التطوق دورا جوهريا ، فهو بلور وحدة الدفاع والهجوم ، وامكانية قلب وضع ما بتطوق مضاد ـ واللعبة المفضلة لدى المثقفين في تاريخ حمال الحزب . كانت الطبقات السائدة في الصين القديمة (التي ورث دورها وان شي كاي وشان كاي شك) ترتكز على القوى العسكرية، ولم يكن امام المعارضين السياسيين (الجمعيات السرية) مخرج سوى التمرد المتاح ضد السلطات الامبراطورية .

هذا القانون الاساسي الذي حكم السياسة الصينية في القرون الماضية ، كان لا زال سر محرى السياسة في صين القرن العشرين ، وان فصل المأوية التاريخي كان في صياغة وتحليل هذا القانون بصوره بالغة الوضوح . ان تركز التوسعيين الصينيين على الحرب وعلى الكفاح المسلح ليس الا من قبيل الصدفة ، بل هو اقرار لكل التاريخ السياسي ـ العسكري الصيني .

وقد بدا ماو بصياغة مقولاته المركزة حول « الحرب الثورية » في قمة الحرب ضد اليابان. تري ماو ، كما كان يرى سون تزي ان الحرب والسياسة هما شيء واحد . فلا يمكن اذا فصل الجيش الثوري عن القوى الشعبية التي يعبر عن مصالحها ، لانه بالاساس اقرار من هذه القوى الشعبية التي تعده بالعناصر البشرية والقوت والدعم المعنوي . تلك هي بالنسبة الماء والسمك . وفي كتب الحرب ، يلعب العامل البشري ، العامل السياسي دورا حاسما : يجب القيام بكل الجهود الممكنة لتمين الجيش الثوري واصناف الجيش الرجعي ، فوسياسية وافساده للمناطق المحررة ، وربيه ايديولوجيه دعاية وتحريض في صفوف العدو ، عمليات تخريب ... الخ .

حرب الشعب هذه هي اذا وبالضرورة ، على المستوى التكتيكي ، حرب شديدة اللامركزية . كل وحدة قتالية هي دائمة الترك وتتمتع بهامش واسع للمناورة المحلية . كل معركة ، كل اشتباك حتى لو كان تانويا هو عنصر مكون لوضع اجمالي ، كما في لعبة (الواي كاي) التي يجب ماو الاستيلاء بها ، كل تطويق هو تحت وحدة طوق مضاد ، كل دفاع هو هجوم محتمل ويمكن ان ينقلب الى هجوم .

المهم هو اضعاف العدو ، وليس احتلال الارض كهدف قائم بحد ذاته ، على المدى القصير . المهم هو افل اهمية على المدى البعيد . ان ضرورة اخلاء محافظة يينان في ربيع ١٩٤٧ ، بسبب حملة تشيانغ الكومنتانغ بقوات متفوقة ، لم تكن لها سوى اهمية تانوية ولم تؤثر على مصير الحرب ككل .

ان حرب الشعب هي بطبعها دفاعية ،ونواة هذه الحرب هي تفاعل علاقات الاضطهاد الداخلية والخارجية . ان فكرة « الانتفاضة المسلحة العامة » لي ماو » هي غريبة عن مقولات ماو ، كما هي غريبة عن الخمسين عاما من الممارسة الثورية الصينية ، ان الظروف التي تؤدي بالشعب الى الدفاع الذاتي المسلح تنفع شيئا فشيئا ضد اليابانيين او الكومنتانغ ، ضد الفرنسيين او الاميركان . لكن هذه الحروب الدفاعية لها دينامية الخاصة ، وتتحول الى حرب هجومية بقدر ما يصبح ميزان القوى ملائما. وهكذا يمكننا ان نفهم التناقضات الظاهرية في السياسة الصينية بالنسبة للغزو الاميركي لفيتنام ـ مظاهر تضامن تنشيط من جهة ، ورغبة في اتاحة الفرصة لادلة الطبيعية للدفاع عن النفس لدى الشعب الفيتنامي التي تلعب دورها كاملا ، من جهة اخرى .

لقد افهمت الصين واشنطن بشكل واضح انه اذا وجد اذا وجد الشعب الفيتنامي نفسه فجاة في وضع لا يطاق (غزو بري ، قنابل ذرية ...) فسوف تدخل فورا ..

وهذا التدخل هو جزء من مظاهيات الدفاع عن الصين كما هو جزء من مبادىء التضامن البروليتاري الاممي التي تؤمن بها الثورة ، لكن الصين الشعبية مقتنعة ، في نفس الوقت ، ان حرب الشعب تنتهد من امكانيات الشعب المغزو، وهي تثق بقدرة فيتنام على الصمود .

ان زيارة شوان لاي الاخيرة الى هانوي هي بنفس المقدار تعبير عن الثقة السياسية بشعب فيتنام واقدار عسكري للولايات المتحدة ، وهذه الزيارة هي احدث تعبير عن هذه الوحدة القديمة بين السياسي والعسكري ، بين الدفاع والهجوم ، التي تعبر بها النظريات الصينية حول الحرب .

حتى العيون الزجاج تبدي !

ناخذ مهمته دورها في ثلاث مراحل.. بدأ اولاها معي في السادسة صباحا او قبلها بقليل واكون ما ازال مشغولا بتعليق صحف الصباح على الحامل الخشبي ، باتيني وهو يقضم كعكة خشنت بالكثافة وحبات سكرها المعقود تسيل على ذقنه ويسأل ما الاخبار .. واصر وانا امارس نكتة تبلدت منذ عشر سنوات ان اشير باصبعي الى العناوين الحمراء واقول اقرأ الا تعرف ان تقرأ ولكن ادفع الريع قبل ان تمس واحدة . فيضحك ويبدو بقايا الكعكة بين اسنانه الصفراء ... ويقول لو قرأت كلمة واحدة خارج العمود فخذ ما تشاء .

ان الامر حين يصبح عادة يكف عن ان يثير شيئا فلا انا اغضب مثلما كنت افعل قبل عشر سنوات ولا انا انتفز من منظره وقد اكتظ شدقاه ، بل اسحب دون ان اسخط كثيرا الصحيفتين اليوميتين الكبيرتين وافتحهما واشر باصبعي الى الوفيات واقول اقرأ دون ان تلمس شيئا بيدك الملوثة ، فلا يضيع لحظة بل يخرج قلما مقرطما وسجل اسماء الموتى لا يسقط منها الا اسماء العجائز .

الواقع انني لا احب ان تؤخذ عباراتي الاخيرة دون تفكير . وقد استغرقني الامر شهورا قبل ان يخطر لي ان اساله كيف تستطيع ان تقرأ اسماء العجائز فيضحك ضحكته اللزجة ويقول : « ولو يا استاذ .. كل متعمة واجباتها الدينية عجوز بالضرورة .. والناس لا يدفعون شيئا في مراثي العجائز فما لي ولهن ...» واذا كانت سطور متوجه بصوره جحظت عيناه وهو يأملها ثم تعود ابتسامته اللزجة تتمدد على وجهه ويقول « شباب شباب .. القصيدة الدالية ظلت مطوية شهرا » .

« هذه صورة تعود على بعشرين ليره على الاقل ، عشرين او خمسين اذا نجحت في ان ابكي .. هل تعتقد ان الاسم يركب يا استاذ ، لا باس امر نفكر فيه فيما بعد فافتح هذه الصحيفة الثانية » ، وافتحها وينقل ، ثم يضع ورقه في جيبه ويقول : « والان نمضي لنسأل عن العناوين ونراجع القصائد اربع قصائد واحدة منها تصلح لاتنين .. وعلينا ان ندبر شيئا لهذا الكهل ذي الاسم العويص ، اما الرابع فلدي قصيدة مفصلة على اسمه بفصيلا » .

وننصرف عني وهنا تبدأ المرحلة الثانية وهي عليه اشق المراحل وقد يضطر ان يطوف اربعة اطراف المدينة موقفا امام كل ورقة مجللة بالسواد ملصقه على جدار او عمود ليقرأ عنوان اسم الميت مفصلا ، فاذا كانت الورقة قديمة انتزعها فلا يشغل نفسه بفحصها في اليوم التالي ...

وكان يرى ان هذه عملية جديرة بان يكافا عليها من البلدة فماذا نكون عليه الجدران لو تراكمت الورقه على الاخرى ... واذ اقول « تنزعها عن الحائط للقيها على الارض » قال : « استغفر الله ، لاسماء الموتى حرمة عندي اجمعها كومة لالقي بها الى اقرب صندوق حرام يا استاذ ، لقد اصابنا خير من اكثرهم ... اليس في وجهنا بقية من ماء .. » وأطلع الى وجهه استفرغ ابن يمكن ان نكون هذه البقية فضيع بقربي بين الخطوط التي تكاد تبغر اذا ضحك او بكى ... وقد يبست في ثناياها شعرات بيضاء لا تحعها نعاما .. فاللحية المحفوفة ليست فياقة محزون .. وقبعت تحت طربوش منكسر انتزعت اكثر خيوط شرابه . ولكن له مهمه ليست لكل الطرابيش ، فتحه نعاما ، وعلى أديم الصلعه المقصده بالعرق ، كان يضع المرثاة المقصودة فلا نخطئها اصابعه بين اربع او خمس عرفها خمسه ان نخلط بين اسم واسم .. « مرة غلطنا » (حكى لي وانا احاول ان الطف الكلمات من ثنايا ضحكه اللاهثه) « قرئنا امرأة بقصيده رجل ... غلطه لا اغفرها لنفسي ، كلفتني طردا من منزل المرحومة وخسارتي لجزاء اتوقعه ،

وعشرة قروش بالنرام ذهابا وايابا ، عدا صعودي سلما من تسعين درجه . لم ينلني من ذويها الا سيجارة بالفرا سقطت من يدي وانا اسحب نفسي من قبضة الرفيع الذي دفعني ، ان اكل الخبز يكلف الكثير » فاقول شامتا « تساهل وقد اخبرته من أحط سبيل » فيزم ما بين عينيه ، واشعر ان غمه اسى تبرق خطفا في عينيه الباهتتين ويعول « كل يسر لما خلق له » .

اذا كان ما زال يقوف فهو حتما امام مسجد او كنيسه ، فمن حجم الاستعدادات يعرف حجم الميت اجتماعيا ويدرك بفراسة عجيبة ما يمكن ان ينظره ، ثم اعود ، وقد غدت شمس النهار سليطة ، فاراه يجلس على درج عتيق مظلل فتبتئس من جيوب بدلته السوداء الظهرة اوراقا كثره ويحمل قلمه المقرطم بشطب اسماء ويكتب ، اسم يحل مكان اسم اخر ، مرئي من كل الاشكال والاعمار والملل ، اختصرت متاهيهم في اربعة ابيات او خمسة لا يستقيم واحدها الا اذا كان مسروقا ، وما هم ان القرائس لا يفهمون ، هكذا يقول فرؤوسهم بعد يوم مضطرب بالانفعالات تتعطل نعاما .

والواقع انني مستطع من مكاني ان اعرف كيف يتحرك نعاما في مجالس العزاء دون ان اعرف حاجة الى رؤيته اكثر من اربع مرات او خمس ولعله المثل الوحيد الذي ظل يلعب دورا واحدا طول حياته ، وفي اكثر من عرض للبدلة الواحدة بدخل ، فالبيوت في هذه المناسبات لا ابواب لها ، وطريقه نحسن استدعاءها بسرعة ناظر شخصه السفلى تربجف ويبدو ان كل شيء فيه يساول حركه الارتجاف هذه ، كعاه وساقاه ، تطالعه المهندل وزر طربوشه المنزلق الى منتصف جبهته ، وسليب دقائق دون ان يسكن فيه هذا الاهتزاز ويكون العرق قد انعقد حبات كبيرة فيما تحت الطربوش فتزعه ويتناول منه ورقه ويتقدم الى حيث يجلس اصحاب البيت ويروح يقرأ بصوت ممموس لا نبرة فيه الا حين يلفظ الاسم ، فالمرثية خاصه خاصه جدا فاذا نبا الاسم عن تفصلاتها فهذا ليس شانه ابدا ولكنه يعرف كيف نزح به ونشهي فسمح عن جبهه العرق وتقدم لحظونين احذا بيديه الاثنتين بد اكثر الاشخاص علاقه بالفقيد ، وهنا نكون بضع ورقات قد دست في يده فيفيها برشاقة يحمل نفسه بعدها

« تاريخ فلسطين الحديث » كتاب عن الماضي الحي

تشكل دراسة التاريخ اساس هاما من اسس كشف قوانين الثورة ، وقواعد الصراع في المجتمعات البشرية ، بحيث نصبح عاملا هاما في عملية التكوين الثوري الفعال . ولا شك بان كتاب الدكتور عبد الوهاب الكيالي « تاريخ فلسطين الحديث » يعتبر دراسة علمية موضوعية ذات اهمية فائقة ، لتاريخ القضية الفلسطينية والنضال الفلسطيني ضد الصهيونية والاستعمار ، منذ بروز الحركة الصهيونية في اواخر القرن التاسع عشر .

فالكتاب حصيلة خمس سنوات من الجهد العلمي الحديث ، اطلع المؤلف خلالها على المصادر الاولية الاساسية للتاريخ الفلسطيني الحديث. فقد اطلع المؤلف على مجموعه وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية وجمعها في كتاب هام صدر عام ١٩٦٨ عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، كما اطلع على وثائق معموره من الارشيف الصهيوني ، وكان اول من اطلع على وثائق الارشيف البريطاني سنة ١٩١٤ - ١٩٢٩ وذلك فور فتح هذا الارشيف عام ١٩٦٨ اثناء اقامته في لندن بقصد دراسة تاريخ القضية الفلسطينية.

ان كتاب تاريخ فلسطين الحديث هو اول كتاب علمي جاد يلم بالصورة الشاملة للقضية من خلال وضعها في اطارها الصحيح : التآمر الامبريالي و « تشجيع اسبطين اليهود لفلسطين بفكرة اقامة حاجز بشري استعماري غريب ، يحول دون قيام دولة عربية مستقلة موحدة تضم المشرق العربي وافريقيا العربية وذلك حفاظا على استمرار السيطرة الاجنبية على مقدرات الوطن العربي » (ص ٢٨) .

وعلى الرغم من الم الكتاب بجميع جوانب القضية الفلسطينية نشوء الحركة الصهيونية، المطامع البريطانية ، التفاعلات مع الاوضاع العربية ، فان اهم ما طالعنا به الدكتور الكيالي في كتابه هو تتبعه الواعي الدقيق لمراحل النضال الفلسطيني ضد الصهيونية والاستعمار والمركز الاجتماعي والطبقي داخل الحركة الوطنية الفلسطينية .

ولقد اضاف كتاب « تاريخ فلسطين الحديث » الكثير من الحقائق التاريخيه التي تدحض نهائيا وشكل علمي موثق الحجج الصهيونية والضبابية المغرضة التي نشرها البعض حول موقف الجماهير العربية الفلسطينية من المخطط الامبريالي الصهيوني في فلسطين . ونشير على سبيل المثال ما اورده الدكتور الكيالي من حقائق « جمعية الفدائية » التي كانت تعمل عام ١٩١٩ لاشعال نار الكفاح المسلح في فلسطين ضد الصهيونية والانتداب وما جاء حول اعمال عصابة الكف الاخضر ١٩٢٩ - ١٩٣٠ رائدة اول حرب عصابات في فلسطين ضد المستعمرات الصهيونية والقوات البريطانية . كذلك فان في الفصل المتعلق بثورة ١٩٣٦ - ١٩٣٩ الكثير من المعلومات والتحليات المستندة الى وثائق وزارة المستعمرات ووزارة الحربة البريطانية كما يضيف بالتفصيل تشكيلات الثوار واساليبهم اثناء اعظم ثورة عربية في الفترة الواقعه ما بين الحربين .

وبدون الدخول في تفاصيل التحليلات التي يوردها الكتاب حول التمركز الطبقي والاجتماعي داخل الحركة الوطنية فان هذا التحليل يصح ان ينظر اليه كدليل لفهم تباين المواقف الطبقية ابان مرحلة التحرر الوطني . وهو يحدد مواقف الطبقات المختلفة من قضايا النضال الوطني على ضوء تقسيمها الى ثلاث فئات . الفئة الاولى هي طبقة الاقطاعيين وكبار الملاك وكبار التجار وقد شكلت هذه الطبقات الاطار الاجتماعي لمختلف النماذج المتخاذلة والمهادنة والمتعاونة مع الاستعمار . والفئة الثانية هي فئة الطبقات الوسطى والبورجوازية الوطنية الصغيرة في المدن ومراكز الارياف وهي فئة متجاوبة مع الحركة الوطنية ومتضررة الى حد بعيد من الصهيونية ودعم الانتداب البريطاني للصهيونيين . وقد لعبت هذه الفئة دورا تحريكيا واعلاميا منظورا كما شاركت في الاحتجاجات والمظاهرات واضراب المدن ومساندة الثورة الا انها تخلف عن خوض النضال المسلح بشكل عام . اما الفئة الثالثة فهي فئة الفلاحين في الارياف والعمال العاطلين عن العمل، الذين هم في الواقع من جذور فلاحية او من الفلاحين الذين طردتهم الصهيونية من اراضيهم، وهي الفئة الاكثر تضررا بالغزوة الصهيونية والتي عبرت عن معارضتها للصهيونية والسياسة البريطانية بالانتفاضات والثورات المسلحة .

ان تتبع مراحل النضال الذي خاضه الشعب الفلسطيني تثبت بان تاريخ فلسطين هو تاريخ حافز وليس تاريخ عبء وان هذا الشعب كان يخوض نضاله بالرغم من المؤامرات الخارجية متمثلة بالخطر الصهيوني والتخطيط للاستعمار الاستيطاني وبالتحالف الامبريالي البريطاني - الصهيوني ، لاقامة وطن قومي لليهود ، في فلسطين والمؤامرات الداخلية المتمثلة بالعالم الطبقية للزعامات الرجعية الدينية والاقطاعية التي تلتقي مصالحها بشكل او بآخر مع الاستعمار وبالتالي مع الصهيونية ، والترويج لقبول الحلول الانهزامية . وفي الصف الاخر تقف الحركة الوطنية التي برغم تمزقها وتغرقها استطاعت ان تقف في وجه هذه التحديات الدلهلة الحجم وان تفجر الثورات المسلحة والاحتجاجات والحملات الواسعة ضد العدوين الخارجي والداخلي.

وهكذا نرى ان للكتاب قيمة فكرية بالاضافة الى قيمته التاريخية ، وهو يحدثنا في الواقع عن ماضينا الحي اي واقعنا الحالي وهذا ما يكسبه اهمية مضاعفة .

(...)

مقاطع اخرى عن عودة المعول

● شعر : رشدي العامل ●

نحن نبيع الموت للموتى
نحن نبيع الصمت للاحياء
ندفن في غربتنا الصوتا
نحن بلا ظل ولا اسماء
نحن هنا .. اشياء
من يشتري من منجم البكاء
ملحا ، ومن يذروه في الأرض
لتزهر الحقول بالبغض
وتورق السماء
يوما فتعطي الاوجه الاسماء

« الحلم »

سمعت الريح، من واد الى واد ، تناديني
يريد سريرها المرتج، لو يسطيع يأويني
تريد الريح لو يوما تفاهمني
وتمنح اذرع الكسلى
عبير الدفء والليمون والحلوى
وتتركني على ارض العراق اعانق النخلا
انام على سرير الماء والصبار والدفلى
تريد الريح في وطني ،
ولو همسا ، تناديني

« في الذكرى »

حطب في باحة السجن، وشباك مضاء
وبقايا لطخة سوداء، كانت في شتاء مرّ ،
كانت في شتاء

زهرة حمراء ، يسقي لونها غصن دماء
حطب في باحة السجن، وفي الخارج ماء
وبقايا لطخة سوداء، قد دثرها ذات مساء
رجل يعبر في الباحة ،
يسترخي على صبح النساء

« رسائل الى المنفى »
« الى ب »

بين صمت الوجوه المريبة
رأيت الاله يخض الحليب لاطفاله ،
كيف تمضي الحياة

وكيف يعيش الاله
عبركم أيها الميتون
في عيون غريبة ..

« الى س »

وتمشون في الدرب ،
هذا يدب، وذاك يغازل زندا ،
وذاك يواري الحقيبة
ويخدع حتى العيون المريبة

« الى ج »

بين صمت الوجوه المريبة
تختفي والعيون الغريبة
لا تهز الظلال
في الليالي الطوال
في مرايا النفوس السليبة

« نشيد الموتى »
« العبي »

حلم مر ، بعيد الجرس ، مخضل النداء

يطلب الاموات، من شباكه المقفل، ماء
الخطى مرت على الارض، ونامت في العراء
لم تزل منها دماء
نزها الشارع، فابتلت عيون الانبياء

« العبية »

لا تهزي الجذع، فالنخلة لن تمنح للموتى ثمارا
انها لا تمنح العذق ، ولا السعف،
سوى صمت العذارى
يستبيح السوط من افخاذهن السمر
لذات حيارى
لا تهزي الجذع يا مريم، ان الدمع غارا
في دم الآباء.. والعار باحشاء العذارى .

« الرجل »

واذا شئنا نبيع الصمت، نرضي كالياتامى
ايماءات يعزيّنا ، اذا الميت نأما
مطبق العينين ، تحت الكفن الابيض ،
وانفض المعزون ،
واغفينا على صوت الندامى

« الشيخ »

لم يزل في المسجد المعتم ،
يجتر التسابيح على ضوء المآذن
راعش الجبهة ، مهزوما مهادن
صوته ، في اخر الليل ، اذا الحارس
اغفى ، يتعالى
« كلنا جوعى ، وفي اعيننا العالم
يخبو والمدافن

يستفيق الموت فيها
وعذارنا حيالى
ذاك ما وزعه الله تعالى
فعلى ارضك يا رب ،
سلام الارض من جرح بنيها .. »

شتاء ١٩٦٥ - بغداد

شهادة الأطفال في زمن الحرب

اعداد : منى السعودي
الاخراج الفني : فلاديمير تماري

* اول كتاب فني ثوري في العالم العربي .
* ١٨٨ صفحة بالالوان لرسوم الاطفال الفلسطينيين مع احاديث لهم عن الحرب ، الثورة ، الحياة ، المستقبل .
* صدر باللغة العربية والفرنسية والانجليزية .

صدر عن "مواقف" بالتعاون مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

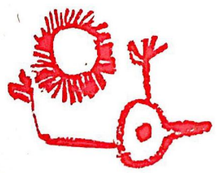

ثمن النسخة في لبنان والعالم العربي ١٠ ل . ل
في اوروبا ٥ دولار
اميركا ٧ دولار

اطلب نسختك على ص.ب ١٤٨٩ - بيروت
أو بواسطة "الهدف"

يعود ريع الكتاب لانشاء مراكز فنية أدبية في المخيمات الفلسطينية